تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

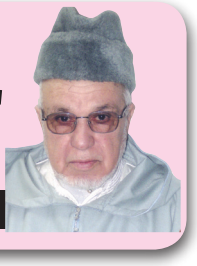

حلاوة الاستشهاد في سبيل الله

ذ. المفضل فلواتي رحمه الله تعالى ص 2

سر الدعاء وخفاء الأسماء

د. فريد الأنصاري رحمه الله تعالى ص 8

بسم الله الرحمن الرحيم

almahajjafes@gmail.com

المحجة

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

27 صفر الخير 1432هـ – 01 فبراير 2011م

جامعة نصف شهرية

الثمن : 3 دراهم

العدد : 352

مع كتاب الله عز وجل

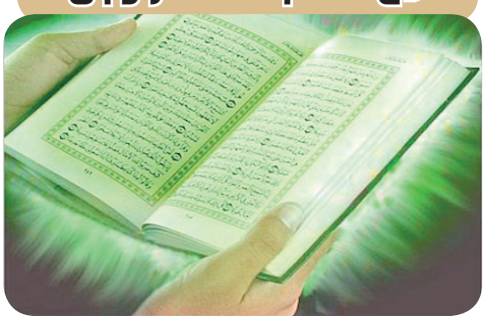

قانون الرزق في القرآن الكريم

د. محمد راتب النابلسي ص 4

دروس وعبر من قصة آدم عليه السلام

د. مصطفى فوضيل ص 5

من شؤون المسلمين

سياسة التمزيق من ثوابت الاستخراب

د. عبد السلام الهراس ص 16

الحروب الصليبية لم تنته بعد...

ذ. عبد القادر لوكيلي ص 9

الثورة التونسية : دروس وعبر

ذ. محمد البويسفي ص 11

تونس : المهم «الاستيعاب الكامل» للعبرة الاجتماعية والسياسية

ذ. زين العابدين ركابي ص 10

آرايت الذي ينهى عبدا إذا صلى؟!

عبد الحميد الرازي ص 11

قضايا تربوية

الأسس الستة للوحدة الإسلامية

ذ. عبد المجيد بلبصير ص 7

علم الخلاف وبعض وظائفه التربوية

د. الطيب الوزاني ص 6

شباب الأمة الإسلامية والتحديات المعاصرة

ذ. عبد الهادي بابا خويا ص 12

التغيير في العالم الإسلامي بين قرن وقرنيجمع؟!

الناظر في تاريخ الأمة المسلمة المعاصرة في القرنين الأخيرين على الأقل - وإن كانا غير مفصولين ولا مقطوعين عن تاريخ الأمة الطويل- يلاحظ سلسلة تغيرات وتغييرات حصلت في جسم الأمة بين القرن الماضي والقرن الحالي؛ منها ما كان داخليا نابعا من إرادة الشعوب المسلمة وحركتها الذاتية ووعي مصلحيها ورودها في الارتقاء بأحوال الأمة نحو الأفضل في جميع المستويات، وهذا لم يتحقق منه الكثير!! ومنها ما كان آتيا من إرادة الآخر ممثلا في الغرب الاستعماري مثل انجلترا وفرنسا والاتحاد السوفييتي المنهار بشكل أساسي وإسبانيا وإيطاليا وألمانيا بشكل ثانوي كان غرضها بسط مزيد من الهيمنة على الشعوب المسلمة وضمان تبعيتها اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، وهذا التغيير تحقق منه الكثير!!

وبالقدر الذي كان الغرب الاستعماري يمعن في إذلال هذه الشعوب وإلحاقها بفلكه (= المركزية الأوروبية)، كانت الشعوب المسلمة تكافح في سبيل التحرر والانعتاق، وتبذل جهودا وتعلق آمالا عريضة على ذلك. وانتهى هذا التجاذب إلى تفوق الغرب حقيقة وباطنا لأنه تمكن من خطف الثورة من المجاهدين المخلصين وإسناد الحكم إلى أعوانه وحلفائه وأصدقائه، وتمكن من تقسيم خريطة العالم الإسلامي من حيث التبعية بناء على تقسيمها الاستعماري.

وبعد الحرب العالمية الثانية وظهور القوتين العالميتين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وحلفاؤهما طبعت مرحلة النصف الثاني من القرن الماضي بطابع من الصراع كانت ضحيته شعوب العالم الثالث والعالم الإسلامي، التي توزع حكامها ومؤسساتها بين الولاء للغرب الرأسمالي وعلى رأسه الولايات المتحدة، وبين الولاء للغرب الاشتراكي.

وفي هذه المرحلة نجحت الدوائر الغربية من خطف الثورة والثروة معا من يد المجاهدين والشرفاء والأحرار وإسناد السلطة ومراكز القرار للأكثر ولاء وتبعية وخنوعا، ورفعت شعارات كبرى من قبل بعض أبناء جلدتنا - خفيت حيلتها يومها عن كثير من الغيورين إلى أن انجلت الغشاوة - من قبيل القومية العربية والتحرر والبعث، والاستقلال وعدم الانحياز، وعصر الجماهير، وحكم الشعب بالشعب... وكل شعار كان يخفي وراءه الجهة التي تتولاه داخليا وخارجيا.

وكان الحصاد المر لهذه المرحلة النجاح في إبعاد الفكرة الإسلامية وإقصاء المخلصين من أبناء الأمة المسلمة من علماء ومجاهدين ومصلحين وتهميشهم أو التخلص منهم بشر طريقة؛ وكان حظ البلدان التي رفعت شعارات البعث والحرية والاشتراكية والتقدمية في تجفيف منابع الخير وأهله أكبر وأوفر، وما عاناه أصحاب الفكرة الإسلامية من إخوانهم الذين حظوا بثقة الغرب ومن إخوانهم الثوار الاشتراكيين كان على مرأى ومسمع الغرب اللبرالي والاشتراكي ومباركتهما.

وبعد سقوط المعسكر الاشتراكي وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم بدأ عصر آخر هو إعادة رسم خريطة العالم الثالث والعالم الإسلامي وفق الميزان الجديد للعلاقات الدولية، وما شهده العالم الإسلامي ابتداء من تسعينيات القرن الماضي إلى اليوم مرورا بحرب الخليج الأولى والثانية وغزو العراق واحتلال أفغانستان والتدخل في الصومال وزعزعة الاستقرار في باكستان واليمن والسودان ولبنان وتغليب كفة الكيان الصهيوني في المنطقة، والتخويف من الإسلام من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي واعتباره التهديد الحقيقي للمنطقة العربية الإسلامية قبل الغرب!! والتعامل المزدوج مع قضايا حقوق الإنسان والديمقراطية والأقليات...!! فهو تارة يدعم الحكام في سحق الشعوب ما داموا في خدمة مصالح الغرب، وتارة يلوح للحكام بضرورة احترام إرادة الشعوب وتهديد الحكومات بتهمة الفساد وارتكاب جرائم ضد حقوق الإنسان!!

الأمر الذي يمكن أن نستخلص منه ما يلي:

■ أن أغلب التغيرات والتغييرات الجارية اليوم هي من نوع التحول في موازين القوة العالمية من أوروبا والاتحاد السوفييتي لصالح الولايات المتحدة، فإذا كان القرن الماضي قرن الأوربيين فالقرن الحالي قرن أمريكي وكل تغير لا يستقر له حال ما لم تحسم فيه الولايات المتحدة.

■ أن الغرب نجح كثيرا -وفي الوقت الراهن على الأقل- في تحقيق التغيير الذي سعى إليه في المنطقة الإسلامية من خلال الاستعمار العسكري أولا ومن خلال الاستعمار الثقافي الذي مكن له أكثر أبناء الأمة المتغربون الذين وجدت لديهم أكبر قابلية للاغتراب ومعاداة الذات.

■ أن الغرب نجح في تقسيم العالم الإسلامي شر تقسيم، إذ بعد التقسيم الجغرافي جاء عصر التقسيم الحزبي والطائفي والعرقي والديني، ونظرا للإفراط في الظلم والاستبداد والحروب الأهلية الذي مارسه الحكام بالوكالة عن الغرب، نمت نزعات التطرف والانفصال والثورة والسخط على الحكام وعلى الأوضاع السيئة اليائسة، ووجد الغرب حاليا في الشعوب القابلية للتمرد على الحكام والقابلية لابتزاز كل من الحكام والمعارضة وإضعاف الثورين المتناطحين. والسياسية الأمريكية في التفتيت والتقسيم من جديد أقوى وأطغى.

■ التغيير والإصلاح الذي رفعته الحركات الإسلامية والرجال المخلصون من حركات التحرر والإصلاح لم ينعم به أهله بعد!! وظل يساوم أحيانا ويزاحم أحيانا أخرى ويحارب بالدم والنار أحيانا ثالثة. ولم يكن للمسلمين في بلدانهم حق في المشاركة في تدبير شؤونها حتى في البلدان التي رفعت شعارات الديمقراطية والانفتاح السياسي ذالك الانفتاح الذي

تتمة : ص 13

حلاوة الاستشهاد في سبيل الله (1)

أ- أم عمار سمية بنت خياط رضي الله عنه :

ذ. المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

«صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة»

زوج سمية يدخل التاريخ من أوسع وأشرف أبوابه:

قدم ياسر- والد عمار- من اليمن مع أخويه الحارث ومالك إلى مكة ليبحثوا عن أخ لهم فقدوه منذ سنوات، فانتهى بهم المطاف إلى مكة. فبحثوا عنه فلم يجدوه، فعاد الحارثُ ومالكٌ، وبقي ياسر بمكة.

لماذا بقي ياسر بمكة؟ ظاهريا السببُ ينحصر في أن ياسر أُعجب بجو مكة، فشعر بسعادة عجيبة تشده إليها، وأَحَسَّ بنَشوة غريبة جعلته يؤثر البقاء في مكة. أما التعليل الخفي الذي لم يكن يدْريه أحد فهو أن الله عز وجل اختار له أن يكون من الأوائل الذين كَتَبوا تاريخ الإسلام الخالد بدمائهم الزكية الطاهرة، وبذلك كانت أُسْرةُ آل ياسر من أوائل الأسر التي كتبت الفصل الأول في ملحمة الصراع بين الحق والباطل، حيث عاش المسلمون مرحلة "صَبْراً آل يَاسِرْ فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الجَنَّةُ" ومرحلة ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وآتُوا الزَّكَاةَ﴾(النساء : 76).

وباجتياز ياسر وزوجه سمية بنت خياط هذه المرحلة بامتياز ونجاح عظيمين كَتَبَا معا لأنفسهما خلودا في الدرجات العلى لم يخطر على بالهما أبدا، ولكن الله عز وجل ادّخره لهما، كما كتبا معا للمسلمين تاريخا لم يستطع أن يكتبه لهم طاغية متغطرسٌ، ولا حاكمٌ بالجند والمال والنفاق مُتَمَتْرِس.

ياسر يتزوج من سمية بنت خياط :

كان من عادة العرب أنه إذا دخل رجل غريب إلى أي بلدة واستقر بها فلا بُدَّ له أن يُحالف سيدا من سادات القوم ليمنعه من أذى الناس، وليستطيع أن يعيش حياة هادئة مطمئنة في جواره، فحالف ياسر"أبا حُذَيْفَة بن المغيرة المخزومي"، فأحبه الرجل من أعماق قلبه لما رأى منه من نبيل الخصال، وكريم الفعال، ونفاسة المعدن، فأراد ابنُ المغيرة أن يتقرَّب منه أكثر، فزوَّجه من أَمَة له تُدعى "سُمَيَّة بنت خياط" فأنجبت له غلاما مباركا هو "عَمَّارُ بْنُ يَاسِر" ومَرَّت الأيام، وأَعْتَقَ أبو حذيفة ياسرا ليَدخل في صف الأحرار من ربقة العبودية للإنسان، وليتهيأ للحرية التامة من ربقة العبودية للإنسان ويعلن العبودية للدَّيّان رب الإنسان والأديان.

عمَّار يدُق دار الأرقم ليدخل هو وأسرته التاريخ :

سمع عَمَّار- وهو الشاب اللَّقِفُ الثَقِفُ - بالدين الجديد ومبادئه فانفتح قلبه لنداء الإيمان، وذهب لدار الأرقم بن أبي الأرقم ليسمع مباشرة من نبي ورسول هذا الدين، فيرتوي من نبعه الفياض، وما إن وطئت قدماه أعتاب الدار ورأى النبي ﷺ وسمع منه حتى كاد يطير فرحا، وتشهد شهادة الحق بقلب ملؤه السعادة والاطمئنان إلى أن هذا الدين هو الحق الكفيل بإنقاذ البشرية مما هي فيه من المتاهات والاعوجاجات على كل الأصعدة والجهات.

قريش تلبس جلود النمر للفتك بالصحب الكرام :

قال ابن اسحاق بسنده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عندما سُئل: أكان المشركون يَبْلُغون من أصحاب رسول الله ﷺ من العذاب ما يُعذَرون به في ترك دينهم؟ قال : نعم، والله إن كانوا ليَضربون أحدهم، ويجيعونه، ويعطشونه، حتى ما يقدر أن يستوي جالسا من الضر الذي نزل به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولوا له: اللات والعُزَّى الهك من دون الله؟ فيقول : نعم. حتى إن الجُعْل - الخُنْفُساء - ليمر بهم فيقولون : هذا إلهك من دون الله؟ فيقول : نعم. افتداء منهم مما يبلغون من جَهده.(1).

وروى أبو نعيم في الحلية : أن أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار، وأمُّهُ سُمَيَّةُ، وصهيب، وبلال، والمقداد. فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فألبسهم المشركون أدْراع الحديد، وصَفَّدوهم في الشمس، وما فيهم أحد إلا وقد واتاهُمْ - أعطاهم - على ما أرادوا، إلا بلالا، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأعطوه الولدان يطوفون به في شعَاب مكة، وهو يقول : أَحَدٌ، أَحَدٌ(2).

ريح الجنة تهب على أسرة آل ياسر فتستجيب سمية أولا :

وبينما الأسرة المباركة تُعَذَّب بكامل أفرادها، حيث كان بنو مخزوم يخرجون بكل أفرادها - إذا حميت الظهيرة - يعذبونهم برمضاء مكة، فمر رسول الله ﷺ، فقال ياسر : الدَّهر هكذا يا رسول الله؟ فقال ﷺ : «صَبْرا آل يَاسر فَإِنَّ مَوْعِدَكُم الجنة»، وفي رواية : **«أبشروا آل ياسر فإنَّ مَوْعدكم الجنة»(3).**

وفي رواية : عذب المشركون عمارا بالنار، فقال ﷺ "يا نار كوني بردا وسلاما" على عمار كما كنت بردا وسلاما على إبراهيم. وبعد هذا الدعاء والتبشير بدأت المحنة تتحول إلى منحة، وتحول الضعف إلى قوة، والاستكانة إلى تحدٍّ، فَمَرَّ أبو جهل ليلتذَّ بالتنازل عن دين الله من هؤلاء الضعفاء، وإذا به يلقى التحدي الذي لم يألفه من امرأة، فلم يصبر فطعنها في قُبلها معلِّلا خِزْي فَعلته بأن سمية رضي الله عنها كانت عاشقة لمحمد ﷺ، ولم يكذب السَّفيه فقد كانت فعلا عاشقة للدين الذي جاء به، كما كان زوجها وولدُها عاشقين له، وكما عشق هذا الدين كل الصحابة وكل أ تباع محمد ﷺ إلى يوم الدين، ولكن السفهاء لا يفقهون، وإن كانوا يظنون أنهم أعْلَمُ العالمين فهم أجهل الجاهلين.

وإذا كانت جريمة سمية رضي الله عنها عشق محمد ﷺ فما بال زوجها الذي خُنق بعدها، وما بال ابنها الذي عذب حتى أصبح يعطيهم ما يريدون، ويقول لهم ما يريدون.

فلتهنأ سمية رضي الله عنها، ويكفيها شرفا أنها أول امرأة من أمة محمد ﷺ فُتحت لها أبواب الجنان، في ظلال رضا الرحمان، ويكفي المجرم أبا جهل خزيا وعارا أنه أهان امرأة مستضعفة أولا، ثم قتلها ثانيا، ثم كان الطُّعْن في موضع العفة والشرف ثالثا، ليعطينا المثل على أن المجرمين لا شرف لهم ولا ذمة سواء كانوا في عهد محمد ﷺ أو في القرن الواحد والعشرين، فكلهم أنذال لا مروءة لهم سواء كانوا رجالا أم نساء، لا يستحيون أبدا من كشف السوآت والتفرج على العورات، ولا حول ولا قوة إلا بك يا رحمان يا رحيم(4)

1- السيرة الميسرة 103. // 2- الحلية 149/1.
3- السيرة الميسرة 102 - طبقات ابن سعد 188. // 4- أصحاب الرسول لمحمود المصري 441/1- 444.

جريدة المحجة
■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي
■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج
■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي
الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)
الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113
الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

راشد الغنوشي : "بن علي" سقط والديكتاتورية لم تسقط

أكد د. راشد الغنوشي زعيم حزب النهضة في تونس، أن سقوط الديكتاتور زين العابدين بن علي، الرئيس التونسي المخلوع، لا يعني سقطو عهد الديكتاتورية التي مازالت باقية حتى الآن في البلاد.

وقال في تصريحات لصحيفة (الفاينانشال تايمز) البريطانية، من منفاه بلندن : إن الأوضاع في تونس تغيّرت كثيراً في عهد الرئيس المخلوع الذي حارب حركة النهضة في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي" مما دفع ألفاً من أعضائها إلى الفرار إلى الخارج" وهو ما تسبّب في عدم معرفة الجيل الجديد في تونس أفكار الحركة، وأضاف أن الحل لتحديد شعبية حركته هو خوض الانتخابات التي ستكشف عن الحجم الحقيقي لحركته في الشارع التونسي بعد عقود من القمع، اعتقل فيها نحو 30 ألفاً من أنصار النهضة.

ونقلت عنه أنه لا ينوي الترشح لمناصب قيادية إذا عاد إلى تونس، مشيراً إلى وجود أجيال جديدة في حركته أكثر قدرة حالياً منه على ممارسة الأنشطة السياسية.

وطالب باستكمال الثورة حتى يتمّ القضاء على هيمنة حزب "بن علي" على الحكومة، وتشكيل مجلس مشترك من أحزاب وجماعات المعارضة ومنظمات المجتمع المدني" من أجل وضع دستور جديد، مشدداً على أن الدستور الحالي للبلاد الذي يُوصف بالديكتاتوري الفاسد لا يمكن أن يخلق نظاما ديمقراطياً. وأضاف الغنوشي أن على القائمين بشؤون البلاد في تونس أن يسمحوا لحركة النهضة الإسلامية المعتدلة بنشر أفكارها" لمواجهة الفكر الراديكالي والمتطرف هناك.

صحيفة بريطانية : فرنسا تعتبر الأنظمة الاستبدادية "حصن من الإسلاميين"

كشفت صحيفة بريطانية النقاب عن تخوف الحكومة الفرنسية من أن تودي الاحتجاجات التي تندلع في منطقة شمال إفريقيا ضد الأنظمة الحاكمة، والتي تعرف باستبدادها، إلى وصول الإسلاميين للحكم.

وقالت صحيفة "الاندبندنت" في عددها الصادر أمس : إن فرنسا الدولة التي استعمرت تونس سابقا، رغم سعيها للتكيف مع انهيار النظام الاستبدادي، التي طالها كانت تؤيده وضغطها للتحرك السريع نحو الديمقراطية تخشى انتقال عدوى عدم الاستقرار من تونس للجزائر والمغرب، الأمر الذي قد يؤدي إلى وصول الإسلاميين للحكم في المنطقة التي تعتبر بوابة أوروبا".

وأشارت صحيفة "لوكانار أونشينية" الفرنسية الأسبوعية بأن السيدة أليو ماري اعترفت أن الحكومة الفرنسية كانت تعاني من "غشاوة تامة" بسبب الأحداث في تونس، كما اتهمت واشنطن بإقصاء باريس من الحلبة السياسية في المنطقة واقناع الجيش التونسي بطرد الرئيس بن علي خارج البلاد. وأكدت ا لصحيفة أن الرئيس نيكولا ساركوزي وحكومته كان يؤكد حتى النهاية أن زين العابدين بن علي، برغم كل عيوبه، كان سدا هاما ضد الإسلاميين في شمال إفريقيا، أما واشنطن فقد خلصت إلى العكس وهو أن بقاء النظام الذي لا يحظى بشعبية سيكون أفضل وسيلة لتعزيز نفوذ جماعات مرتبطة بتنظيم القاعدة. وأوضحت "الاندبندنت" أن الانهيار المفاجئ لنظام بن علي ترك الدبلوماسية الفرنسية بشمال إفريقيا في مأزق، وأنه لن يمكن رؤيتها مرة أخرى تدعم الأنظمة الاستبدادية في حال انتشار الاضطرابات في الجزائر والمغرب، إلا أنها تخشى من وقوع احتجاجات أو ثورات في الجزائر خصوصا، الأمر الذي سيكون في صالح الإسلاميين.

علماء مسلمون : يد خفية تزرع الفتنة
ولن ننجرّ إلى لغة التطرف و"الصيد في الماء العكر""

انتقد علماء مسلمون اللهجة الحادة والخطاب المتشنج في التعامل مع الإسلام والمسلمين الذي وجهته مؤسسات دينية وسياسية إلى بعض الدول العربية، على خلفية أحداث إرهابية استهدفت المسيحيين في هذه الدول، كان أبرزها الحادث الإجرامي الذي وقع في كنسية "القديسين" في الإسكندرية عشية الاحتفال بالعام الميلادي الجديد، وحادث كنيسة "سيدة النجاة" بالعراق، اللذين شهدا وقوع العشرات من الضحايا ما بين قتلى وجرحى، حيث طالب بابا الفاتيكان بينديكت السادس عشر بحماية الأقليات المسيحية في الشرق الأوسط، ودعا القس تيري جونز بعقد محاكمة دولية للقرآن الكريم باعتباره مسؤولا عن الأنشطة الإرهابية، كما طالب الاتحاد الأوروبي بوضع آلية لحماية الأقليات الدينية في الدول التي حدثت بها أحداث عنف طائفي، بينما طالب بيان ألماني إيطالي مشترك الاتحاد الأوروبي بضرورة وضع آلية محددة لحماية حقوق الأقليات الدينية حول العالم، خصوصا بالدول التي حدثت بها أحداث عنف طائفي، ودعم التعايش والحوار فيها. وشدد البيان المشترك على أن حرية العقيدة وحقوق الأقليات الدينية تمثل ركنا أساسيا من أركان القائمة الدولية لحقوق الإنسان.

في المقابل أكد علماء مسلمون أن يدا خفية تسعى لزرع الفتنة والطائفية وزعزعة أمن واستقرار البلاد الإسلامية، وأنهم يرفضون منهج "الصيد في الماء العكر" واللعب على وتر اضطهاد الأقليات الدينية، الذي يروج له الغرب، لتبرير مصالحه في فرض وصاية على المسلمين والنيل منهم. وانتهج هؤلاء العلماء المسلمون لغة حوار مغايرة تماما للغة الغرب، وأكدوا على أن بلدانا كثيرة تعرضت للإرهاب على اختلاف عقائدهم، معربين عن موافقتهم المشاركة في مؤتمرات ولقاءات لنشر الفكر المعتدل.

ومن أبرز هؤلاء العلماء الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري والدكتور زقزوق، والسفير محمد رفاعة الطهطاوي، المتحدث الرسمي باسم الأزهر، والطهطاوي "والدكتور طه أبو كريشة نائب رئيس جامعة الأزهر الأسبق، عضو مجمع البحوث الإسلامية، والدكتور أسامة الأزهري، الأستاذ في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر والدكتور إبراهيم عبد التواب، الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر.

الشرق الأوسط ع: 11746

"الغارديان": سجلات التفاوض الفلسطينية رسالة الانتحار الأطول في التاريخ

وصفت صحيفة "الجارديان" البريطانية سجلات المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية التي تقوم "الجزيرة" بنشرها بأنها "رسالة الانتحار الأطول في التاريخ". ونقلت هيئة الاذاعة البريطانية "بي بي سي"عن الصحيفة البريطانية قولها: "إنه من الصعب تحديد من يرتسم بصورة أسوأ القادة الفلسطينيون الضعفاء والجبناء والمتحمسون لكيل المديح لنظرائهم الإسرائيليين، أم الإسرائيليون المهذبون في كلماتهم والمحتقِرون في أفعالهم، وربما الأمريكيون بالذات والذين تتجلى حياديتهم في تهديد الضعيف وشد أزر القوي.. هذه الأطراف الثلاثة تعمل سوية على إقامة دولة دمية باسم فلسطين تكون فاشية في أحسن الأحوال، وبديلا لقوة الاحتلال في أسوأ الأحوال".

كما تكتب الصحيفة أن التنازلات الفلسطينية تتواصل، ويتواصل الاستيطان في القدس، والخريطة التي رسمت قبل سنتين سمحت لإسرائيل بضم كافة المستوطنات في القدس الشرقية، ما عدا "هار حوما".. تسيبي ليفني فهمت الألم الفلسطيني ولكنها رفضت الاقتراح، ورفضت إسرائيل التسوية". وفي نهاية المقال تعرض الصحيفة صورة متشائمة بشأن المستقبل قائلة: "ربما ستواصل السلطة الفلسطينية البقاء كـ"مشغل" ولكن بدءا من اليوم فإن شرعيتها قد انتهت في الشارع الفلسطيني كمفاوِضة، ومن الممكن أن يختفي معها حل الدولتين أيضا". وبحسب الصحيفة فإنه من أجل إنقاذ فكرة حل الدولتين، يجب أن تحصل ثلاثة أمور: "الأول أن تزيل الولايات المتحدة الفيتو عن محادثات المصالحة الفلسطينية - الفلسطينية والموافقة على اقتراح حركة حماس بوقف إطلاق النار لمدة سنة" والثاني تشكيل طاقم فلسطيني يمثل كافة الفصائل" والثالث على إسرائيل أن توافق على إقامة دولة فلسطينية في حدود 67 وليس حولها".

وتخلص الصحيفة إلى القول إن البديل هو "إفساح المجال للورم السرطاني للدولة الواحدة غرب نهر الأردن أن يتوسع ويستعد للحرب القادمة"

● محيط شبكة الإعلام العربية

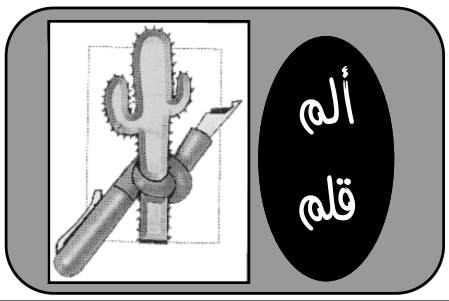

أرقام مدهشة وأخرى مخيفة

3 دقائق — 8 دقائق — 75 دقيقة

3 دقائق: المجموع الزمني العام لتأخر القطارات على مدى سنة كاملة في اليابان.

8 دقائق: المعدل السنوي للقراءة عند الفرد العربي.

75دقيقة: تأخر القطار في إحدى الرحلات بالمغرب.

مصدر المعلومة بالنسبة للرقمين الأول والثاني وسائل الإعلام، ففي برنامج للمنوعات الإخبارية لإحدى الإذاعات العربية ساقت الخبر الأول على أنه طريف ونادر، كان ذلك منذ بضعة أسابيع فقط. بينما ساقت المعلومة الثانية قناة فضائية عربية شهيرة منذ بضع سنوات، اعتمادا على ما أصدرته هيئة تابعة للأمم المتحدة. وأما المعلومة الثالثة فقد عاشها كاتب هذه السطور في يوم من أيام ماي من السنة الماضية في رحلة للقطار ما بين مراكش وفاس.

هذه الأرقام منبئة عن أحوالها ودلالاتها بنفسها، ويمكن أن تقدم باعتبارها أخبارا ومعلومات، ويكتب بجانبها عبارة "دون تعليق".

لكننا لن نترك هذه الأرقام دون تعليق، حتى ولو كان تعليقا بسيطا؛ فحينما نقرأ الرقم الأول "3 دقائق"، يبدو لنا وكأنه حلم أو سراب يستحيل الوصول إليه، إذ كيف يمكن في دولة تعج بالمواصلات وتتداخل فيها المصالح وتتقاطع، وتدب بالحركة ليل نهار، ومع ذلك لا تزيد فيها نسبة تأخر القطارات بأجمعها وعلى مستوى الشبكة كلها، لا تزيد عن ثلاث دقائق في السنة.

إنه رقم يدل على تقدم حضاري وصناعي مذهل، تقدم قائم على خدمة الإنسان وتقدير كرامته وعدم إهدار وقته وإمكاناته، تقدم قائم على ترشيد النفقات وحسن توظيف إمكانات الدولة، والصدق في المعاملة، وعدم الغش في العمل، والابتعاد عن الرشوة، وغير ذلك من القيم الحضارية التي تبني المجتمعات وتسير بها نحو الأمام. ولقد أبان البرنامج التلفزيوني الذي قدمه الإعلامي السعودي أحمد الشقيري بعنوان "خواطر" خلال شهر رمضان المبارك من السنة الماضية، حيث قدم من خلاله مقارنات طريفة بين وقائع ومشاهد وسلوكات في اليابان وبين مثيلاتها في عدد من البلدان العربية، حيث أبانت هذه المقارنات عن مفارقات رهيبة في كل شيء. ولعل المقارنة هنا بين ثلاث دقائق من التأخر في رحلات السنة بأكملها وخمس وسبعين دقيقة في رحلة وحيدة ينبئ عن فارق جسيم وخطير، فلو جمعنا جميع التأخرات التي هي من حجم خمس وسبعين دقيقة، وحتى التأخرات البسيطة التي هي من حجم عشر دقائق مثلا، والتي لا تعتبر تأخرا عندنا وخاصة في محطة الوصول، لوجدنا أن الحصيلة السنوية ثقيلة جدا تعد بالأسابيع، وليس بالدقائق... هذا ونحن أمة قامت حضارتها على تقدير الوقت، بل إن شعائرها التعبدية تقوم على التدقيق الدقيق للوقت، فلا صلاة بلا وقت، ولا صوم بدون وقت، ولا إفطار بدون وقت، ولا حج بدون وقت، وهكذا... بل حتى ثقافتنا الشعبية من طرف ونكت كلها تقدر الوقت وتحترمه وتسخر من مُضيّعيه ومُتلفيه.

أما القراءة فهو الرقم الآخر المخزي، ثمان دقائق معدل القراءة السنوي عند الفرد العربي، بمثقفيه ومدرسيه وطلابه وتلامذته وعماله وفلاحيه. ثمان دقائق قراءة سنوية لكل ما يقرأ، في المؤسسة التعليمية وخارجها لكل ما يُقرأ من كتب ومجلات وصحف ومنشورات وغير ذلك... ثمان دقائق قراءة للفرد الواحد في أمة تؤمن بكتاب أول ما أُنزل فيه أمر "اقرأ"!!!

تمر بالمؤسسات التعليمية على اختلاف مستوياتها التي يفترض أن تكون هي المحضن الطبيعي للقراءة، فلا أحد نجده يقرأ، لا أحد يفتح كتابا أو دفترا خارج قاعة الدرس، لا في ساحة المؤسسة ولا بجانب جدرانها، بل حتى داخل قاعة الدرس، تجد العديد من التلاميذ والطلاب من يشغل ذهنه بغير القراءة، وخاصة في التخصصات الأدبية، بل إنه عوض القراءة هناك أحاديث ومسامرات بين الجنسين تحكي بطولات الخيال ومغامرات الأوهام، وتتحدث عن مأساة القراءة ومساوئ عواقبها، نعم هكذا وبصريح العبارة. أما أن تجد شخصا يقرأ في القطار أو الحافلة أو الحديقة أو المقهى فأمر يعتبر من قبيل الأحلام، ربما يُستثنى من هذا بعض من يمسك جريدة هنا وهناك، "يقتل وقته" بتتبع الأخبار السياسية والوقوف عند أحداث الجرائم التي تحدث هنا وهناك. وفي المقابل، نجد في ديار الغرب الكل يقرأ، ويقرأ كل شيء، حتى إنه من النادر أن تجد من لا يقرأ شيئا، وكأن شعارهم قول العقاد رحمه الله: "يقول لك الناس اقرأ ما ينفعك، وأنا أقول لك انتفع مما تقرأ".

هذه أرقامنا وأحوالنا نعرفها ونعترف بها ونطمئن إليها، وإن كنا نستنكرها في صمت. فمتى يأتي أوان تغييرها ليتحقق فينا أننا أمة "اقرأ"، وأمة النظام والوقت؟!!

د. عبد الرحيم بلحاج

قوانين القرآن الكريم 9

لخبير الجمال الدعوي الدكتور محمد راتب النابلسي

قانون الرزق

أعده للنشر ذ. عبد المجيد بالبصير

الرزق أحد متحركين بين الحياد والتأديب

...القانون اليوم بل قوانين زيادة الرزق، ولابد من مقدمة، الله جل جلاله ثبت ملايين ملايين القوانين في الكون: قانون الحركة ثابت، قانون السقوط ثابت، الجاذبية ثابت، خواص المواد ثابت، ملايين بلايين القوانين ثبتها الله عز وجل كي تستقر الحياة، كي يتعامل الإنسان معها تعاملا مريحا، فكل شيء له قانون، والقانون يعني في بعض تعريفاته "علاقة ثابتة بين متغيرين، مقطوع بصحتها، تطابق الواقع، عليها دليل".

... هذه القوانين ثبتها الله عز وجل، ولكن حرك قضيتين خطيرتين: حرك قضية الصحة وقضية الرزق، فالإنسان قد يمرض، بل إن الإنسان حريص حرصا لا حدود له على صحته و..حياته و.. رزقه.

من هنا، من خلال هذين المتحركين، يأتي التأديب الإلهي. قال تعالى "ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون﴾(السجدة : 21) ﴿وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾(الشورى : 28).

اليوم الحديث عن قوانين زيادة الرزق، لأن **الإنسان حريص حرصا لا حدود له على زيادة رزقه، والحقيقة أن الله سبحانه وتعالى هو الرزاق ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾(الذاريات :58) ولأنه رازق، وضع قواعد ثابتة تجدها في كتاب الله، وفي سنة النبي ﷺ لزيادة الرزق، فالذي يرى أنه لابد من أن يزداد رزقه، عليه أن يسلك القواعد التي شرعها الله عز وجل، لا أن يسلك طريقا آخر، لأن هذا الرزق إما أن يكون وفق طريق غير شرعي يسمى رزقا حراما غير مشروع، يسبب تدهور الإنسان في الشقاء، في الدنيا وفي الآخرة؛ وإما أن يكون رزقا حلالا يسبب للإنسان سعادة في الدنيا والآخرة.**

النشر في منميات الرزق العشر

● **القانون الأول : قانون زيادة الرزق بالتقوى :** تقوى الله عز وجل أي طاعته. قال تعالى **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾**(الطلاق :2) أحيانا كلمة مخرج توحي أن الأبواب كلها مغلقة، فحينما يتساءل الإنسان: من أين المخرج؟ لحكمة بالغة يغلق الله جميع الأبواب، ويفتح باب السماء حتى يتوجه الإنسان إلى الله عز وجل : **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب﴾**(الطلاق : 2- 3) فمن كان يعاني من ضائقة مالية وهو مقيم على مخالفات شرعية، الحل الوحيد أن يتقي الله فيزيل كل مخالفة، ويأتمر بما أمر الله، وينتهي عما نهى الله عنه، وهذه الآية زوال الكون أهون على الله من ألا تحقق، لأنها السهم الأخير في حل مشكلات الإنسان ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾ من كل ضائقة، يجعل له مخرجا من الضيق المادي، يجعل له مخرجا من الضيق المعنوي، يجعل له مخرجا من الإحباط، يجعل له مخرجا من مشكلات قد لا تحل ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾ هذا القانون الأول.

● **القانون الثاني : قانون زيادة الرزق بالتوكل :** الله عز وجل يقول **﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾**(الطلاق : 3) أنت حينما تتوكل على الله، لا بجوارحك، تسعى جاهدا للأخذ بالأسباب، وبعدها تتوكل على رب الأرباب، تسعى جاهدا لإغلاق كل ثغرة في حياتك، وبعدها تتوكل، لذلك **ينبغي للإنسان أن يأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء، ثم يتوكل على الله وكأنها ليست بشيء،** لكن الله عز وجل يقول : ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ لكن المسلمين حينما ضعف عندهم الإيمان بالله، وحينما تخلفوا عن فهم حقيقة دينهم، جعلوا محل التوكل الجوارح، مع أن محل التوكل هو القلب، أما الجوارح فينبغي أن تتحرك، لذلك رأى سيدنا عمر أناسا يتكففون الناس في موسم الحج فسألهم: من أنتم؟ قالوا نحن المتوكلون. قال كذبتم، المتوكل من ألقى حبة في الأرض ثم توكل على الله.

● **القانون الثالث : قانون زيادة الرزق بصلة الرحم :** فقد قال عليه الصلاة والسلام : **«من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أجله فليصل رحمه»**(رواه الإمام البخاري). يبدو أن الناس فهموا صلة الرحم فهما محدودا جدا، يعني في العيد يطل على بعض أقاربه، ويتمنى ألا يجدهم ليضع بطاقة مكان زيارته وجلسته معهم، لكن الحقيقة أن صلة الرحم تعني أن تتصل به، وأن تزوره، وأن تتفقد أحواله، وأن تمد له يد العون، إما العون المادي أو الروحي أحيانا، أو العلمي، لابد من أن يرعى الغني الفقير، ويرعى القوي الضعيف، ويرعى العالم غير المتعلم، صلة الرحم أحد أسباب زيادة الرزق.

● **القانون الرابع : قانون زيادة الرزق بالشكر :** يقول الله عز وجل **﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾**(إبراهيم :7) الإنسان حينما يكرمه الله بمأوى يقول الحمد لله، لقد أكرمني الله بهذا المأوى، حينما يكرمه الله بشهادة عالية، أو بمنصب معقول، أو بدخل يغطي حاجاته، أو بزوجة صالحة، أو بأولاد أبرار؛ حينما يعزو هذه النعم الجليلة إلى الله عز وجل، ويشكره عليها، هذه النعم تدوم وتزيد ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ يعني ضمان النعمة لا أن تفكر كيف تهاجم خصومك المنافسين، **لا، لا، دوام النعمة أن تستقيم على أمر الله، وأن تشكر الله عليها، شكر النعمة حصن لها، وبالشكر تدوم النعم،** والنعمة حينما تعزوها إلى الله أولا، ثم يمتلئ قلبك امتنانا منه ثانيا، ثم حينما تقابل هذه النعمة بخدمة الخلق ثالثا كقوله تعالى : **﴿اعملوا آل داود شكرا﴾**(سبأ :13) فأنت شاكر لها، وهذه النعمة لن تتحول عنك ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(الرعد :11).

● **القانون الخامس : قانون زيادة الرزق بالتوبة والاستغفار :** ورد في القرآن الكريم **﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا﴾**(نوح : 10- 12) فما دام الإنسان معترفا بذنبه مستغفرا لربه، تائبا من ذنبه فهو في بحبوحة، بحبوحة زيادة الرزق... ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾(الأنفال :33) أي ما دامت سنتك قائمة في حياتهم، في بيوتهم، في أعمالهم، في كسب أموالهم، في إنفاق أموالهم؛ أو وما داموا يستغفرون ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾(الأنفال : 33) هم في بحبوحة، وفي خير، وفي عطاء.

● **القانون السادس : قانون زيادة الرزق بالصلاة :** أما القانون الذي يلي هذا القانون، وهو الصلاة، فالصلاة عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين، ولا خير في دين لا صلاة فيه. يقول الله عز وجل **﴿وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك﴾**(طه :131) بيت تؤدى فيه الصلوات، يتلى فيه القرآن، فيه انضباط: انضباط أخلاقي، انضباط اجتماعي، العورات مستورة، هذا البيت مرزوق، ومحل تجاري تؤدى فيه الصلوات، وفيه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وفيه انضباط أخلاقي، وفيه غض بصر، هذا المحل أيضا مرزوق عند الله.

● **القانون السابع : قانون زيادة الرزق بالصدقة :** أما الصدقة فالله عز وجل يقول، وكلمة رائعة جدا في هذه الآية **﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا﴾** أية خدمة لأي مخلوق كائنا من كان، هو قرض لله عز وجل **﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة﴾**(البقرة :243) لذلك **أحد أسباب زيادة الرزق أن تحسن إلى مخلوقات الله عز وجل.**

● **القانون الثامن : قانون زيادة الرزق بتلاوة القرآن :** البيت الذي يتلى فيه القرآن الكريم بيت مرزوق، يقول عليه الصلاة والسلام : **«إن البيت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر خيره، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره»** بل إنه من غرائب الأحاديث أن التوسعة على العيال أحد أسباب زيادة الرزق **«ليس منا من وسع الله عليه ثم قتر على عياله»** لذلك «يا ابن آدم أَنْفِقْ أُنْفِقْ عليك» «أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا».

● **القانون التاسع : قانون زيادة الرزق بالجهاد وطلب الحلال :** وهو من قوانين زيادة الرزق، فقد قال عليه الصلاة والسلام **«ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب يريد الأداء، والناكح يريد العفاف»** ومن بحث عن الحلال أكرمه الله، يعني حق العباد على الله أن يعين الشاب إذا طلب الحلال.

● **القانون العاشر : قانون زيادة الرزق بطلب العلم،** قال ﷺ : **«من طلب العلم تكفل الله له برزقه»...**

هذه بعض القوانين التي تزيد الرزق، والإنسان حريص حرصا لا حدود له على زيادة رزقه... إلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى...

مواقف وأحوال

إذن لا يضيعنا

انتبهوا أيها السادة، فإن أمامنا اليوم مواقف مشهودة، لأسرة أكرمها الله بقوة الإيمان، فصنعت ما تعجز عن وصفه الكلمات، ولكنه صدق التوجه إلى الله عز وجل.

نحن اليوم أمام رجل يقال له إبراهيم، وامرأة يقال لها هاجر، وشاب يقال له إسماعيل.

رجل أمره الله أن يُرحل زوجته ورضيعها من فلسطين إلى مكة، فلا يتردد، وينطلق بهما إلى حيث أمر، ثم يتركهما هناك، في صحراء قاحلة، وبين جبال موحشة، حيث لا ماء ولا طعام، ولا مؤنس ولا صديق... وتسأله زوجته المسكينة التي لا حول لها ولا قوة عن سبب هذا الترحيل، ولماذا هم في هذا المكان الموحش المخيف؟ وكيف استطاع هو أن يتخلى عنهما في هذه الأرض المقفرة... تأملوا معي أيها الأحبة هذا المشهد العجيب : روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء فوضعهما هناك، ووضع عندهما جرابا فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقا، فتبعته أم إسماعيل، فقالت : يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ قالت له ذلك مرارا، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت : آلله أمرك بهذا؟ قال : نعم، قالت : إذن لا يضيعنا، ثم رجعت، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات، ورفع يديه فقال : «ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون..».

هذا جزء من مشهد عظيم، وموقف جليل، أطرافه : الأب والأم والصبي. رجل أمره الله أن يهاجر بامرأة وابنه الرضيع إلى مكان قصي، في واد سحيق، بصحراء قاحلة، حيث لا ماء ولا طعام، ولا مؤنس ولا شيء مما تقوم به الحياة فينفذ أمر ربه دون تردد ولا مناقشة.

وامرأة تُرمى في بيداء وحيدة إلا من رضيعها، فتحزن وتخاف، ويدخلها الرعب، لا تدري ما الذي حدث، ولا ما الذي سيحدث لها ولابنها، وتتوسل إلى إبراهيم وتسأله مرارا : يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا؟!

ولعله دار في نفسها أن هذا ليس من عادة إبراهيم ولا من طبعه، فنبوته تأبى عليه هذا، وأخلاقه الكريمة تمنعه من أن يتخلى عنا، فلعل في الأمر سرا، قالت وهي تبحث عن معرفة ما خفي : آلله أمرك بهذا؟ قال نعم : اطمأنت هاجر وسكنت، ورضيت بالواقع، واستسلمت لأمر ربها، فرحة مسرورة، واستبشرت، فقالت : إذن لا يضيعنا، وما ضيعها الله تعالى، ولا ضيع ابنها إسماعيل.

فأين من يستمسك بالله، ويعرف أنه لن يضيعه مادام على الهدى!

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

د. مصطفى فوضيل

قصة آدم عليه السلام (2)

ثانيا : تكريم آدم عليه السلام

يتجلى تكريم آدم عليه السلام في عدة أمور منها:

1- النفخ فيه من روح الله تعالى:

وقد مر بنا في حلقة سابقة أن آدم عليه السلام تكوّن خَلْقُه من قبضة الطين ونفخة الروح. وقد كانت النظرة هناك إلى طبيعة الخلق. وهاهنا ننظر إلى ما وراء ذلك من التكريم.

وإن أول ما يلفت انتباهنا ونحن نتدبر الآيات، أن أمر الله تعالى للملائكة بالسجود إنما كان بعد تصويره وتسويته ونفخ الروح فيه.

وقال الله تعالى ﴿هل اتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا﴾ (الإنسان : 1)، وقد اختلف المفسرون في المقصود بالإنسان هنا هل هو آدم، أم بنوه، لأن الله تعالى قال بعد ذلك ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا﴾، وأيًا كان ذلك، فإن مقصود الآية التنبيه على أن الإنسان كان في طي العدم، ثم انتقل منه ليس إلى مجرد الوجود فحسب؛ بل إلى وجود يميزه عن سائر المخلوقات.

وهذا المعنى متحقق في آدم حين سرت فيه الروح فصار خلقا آخر له شأن وذكر، ومتحقق في كل مولود من بني آدم، حين تسري فيه الروح وهو في بطن أمه بعد تحوله من نطفة أمشاج إلى علقة إلى ما بعد ذلك: ﴿فجعلناه سميعا بصيرا﴾، ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار لعلكم تشكرون﴾(النحل 78).

فبالروح صار للإنسان ذكر في الأصل الأول ثم هو يذكر في كل فرع، في سلسلة من النعم المتناسلة من النعمة الأولى، وعلى هذه النعمة العظمى تأسست سائر النعم، لأنها فاصلة بين الوجود والعدم.

ولما كانت الروح باقية ولو بنزول الموت -لكونه لا يعني أكثر من خروج الروح من الجسد أي من الطين- فإن معنى ذلك أن الإنسان مخلوق للخلود.

إن الإنسان بعد نفخ الروح فيه قد استدرج بين جنبيه جملة هائلة من الطاقات العقلية والنفسية والوجدانية التي تؤهله لإعمار الأرض وتوظيف ما فيها، بناء على الهيئة التسخيرية للأرض وما له علاقة بالأرض.

2- إسجاد الملائكة له :

وهو من أعظم مظاهر التكريم، وهو الذي لم يملك إبليس نفسه أمامه حتى كشف بكل وقاحة ما كان دفينا في قلبه ووجدانه ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ فيفهم من قوله هذا حصول التكريم للمسجود له وتأكيد أفضليته على الساجد.

وكان إبليس قبل ذلك قد قال مجيبا مستغربا: ﴿.. أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ (الإسراء61-63) فوقف عند أصل الطين تجاهلا منه للأصل الثاني الشريف الذي جعل من آدم خلقا آخر.

قال الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلإِ الأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلاَّ أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (ص 68- 76).

وقال تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة : 34).

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾. (الأعراف : 11)/ وانظر (الإسراء 61- 63) و(الكهف : 50).

"إنه التكريم في أعلى صوره، لهذا المخلوق الذي يفسد في الأرض ويسفك الدماء، ولكنه وُهِب من الأسرار ما يرفعه على الملائكة. لقد وُهِب سر المعرفة، كما وهب سر الإرادة المستقلة التي تختار الطريق .. إن ازدواج طبيعته، وقدرته على تحكيم إرادته في شق طريقه، واضطلاعه بأمانة الهداية إلى اللّه بمحاولته الخاصة.. إن هذا كله بعض أسرار تكريمه."(في ظلال القرآن لسيد قطب).

وقد ارتبط ذكر الملائكة -وهي مخلوقات نورانية كريمة- بذكر قصة آدم -وهو هذا المخلوق العجيب المركب من الطين والروح- ، في عدة أمور تدعو إلى التأمل في العلاقات بين المَلَك والآدمي، فمن ذلك:

1- أن الله تعالى أخبر ملائكته بخلق آدم وجعله خليفة في الأرض. ويفهم منه أن قدرا من العلاقة ستربط هذه المخلوقات الكريمة بهذا المخلوق المكرَّم.

2- أن الله تعالى أمرهم بالسجود له. وفيه ما فيه من الرمز إلى العناية بهذا المخلوق والسعي في مصالحه.

3- أن الله تعالى ميَّزه بالعلم -كما سيأتي- فوهبه من العلوم ما لم يهبه لهم، وكشف سبحانه ذلك لهم حتى يستشعروا القيمة الدافعة إلى الرعاية والاعتناء.

وقد كانت الملائكة الكرام عليها السلام في كل ذلك وقّافةً عند الحدود الإلهية، مُسرعة إلى الامتثال والطاعة، ساعية إلى المحافظة على صلاح الأرض، وهو بعض ما يفهم من قولها متعجبة في أدب جم: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء....؟؟؟﴾.

والعلاقة بين الملائكة وذرية آدم مستمرة في الحياة وفي الموت وبعد الموت. فهي التي كانت تأتيهم بالوحي، وهي التي تصعد بالكلم الطيب والعمل الصالح، وهي التي تؤنسهم في مجالس الذكر والعلم، وهي التي تنفخ فيهم أرواحهم وتأخذها منهم، وهي التي تنصر المؤمنين منهم في معارك الحق، وهي التي تحشرهم في ساحة القيامة، وهي التي تستضيف السعداء في الجنان، وتقوم على الأشقياء في النار بألوان من الآلام والأهوال، وهي التي... وهي التي...

ومن أعظم ما يستفاد من المشاهد الشريفة التي التقى فيها آدم والملائكة في اقتراب شديد، أن آدم عاين أخلاق الملائكة وأحوالها أمام أمر الله عز وجل، فقد رأى بأم عينيه هذا النموذج الفريد المستغرق بالكلية في الطاعة والانقياد.

وقد جعل الله طبيعتها من الغيب لتكون له مددا وجندا يتقوى به على طبيعة أخرى من الغيب متمحضة للشر، وهي طبيعة إبليس.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه "أن رجلاً شتم أبا بكر والنبي ﷺ جالس، فجعل النبي ﷺ يعجب ويبسم، فلما أكْثَرَ رَدَّ عليه بعضَ قوله، فغضب النبي ﷺ وقام، فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله، كان يشتمني وأنت جالس، فلما رددت عليه بعض قوله غضبتَ وقمتَ؟ قال: إنه كان معك مَلَكٌ يَرُدُّ عنك، فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان، فلم أكن لأقعد مع الشيطان". قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه أحمد، والطبراني في الأوسط بنحوه، ورجال أحمد رجال الصحيح".

من الدعاوى المتهافتة القول :

إن الإنسان يرجع في بعض مراحل تطوره إلى قرد مشعر يقفز ويصرخ... فلينتسب إلى القرد من شاء أن ينتسب، أما نحن فإنا نفخر بانتسابنا إلى أبينا آدم النبي الكريم، ونُشهد الله تعالى أنا نؤمن به وبسائر أنبيائه الكرام

3- اجتباؤه واصطفاؤه:

ومن وجوه التكريم أن الله تعالى وهب لآدم القدرة على الإصلاح بعد الوقوع في الخطإ، وهذه قدرة مركوزة في فطرته، ثم زاد في تكريمه بأن اجتباه واصطفاه بالنبوة وزاده هدى يتقوى به على نفسه وعلى الشيطان، قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ (طه : 115- 122).

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(آل عمران : 33- 34).

و"الاصطفاء تناول صفو الشيء كما أن الاختيار تناول خيره والاجتباء تناول جبايته" (المفردات للراغب).

وبالنظر إلى النص الأول فإن الاجتباء جاء بعد أن تاب الله تعالى على آدم مما صدر منه من المخالفة ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾. وهاهنا عِبَرٌ منها:

- أن الاجتباء جاء إثر التجربة المريرة التي تجلت فيها عداوة إبليس بصورة عملية. وهي تجربة استفاد منها آدم عليه السلام، ثم دُعيت ذريتُه إلى الاستفادة منها، قال الله تعالى ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾(الأعراف : 27).

- أن الله تعالى تعَهَّد آدمَ بالنبوة والوحي وجعلها في المصطفين من ذريته حتى يبقى الإنسان على صلة بالسماء، فلا ينشدُّ إلى الطين بالكلية، ولا ينفرد به الشيطان انفرادا مطلقا.

فإن الوحي هو الذي أوقف الإنسان على الوسائل المناسبة لمقاومة الشيطان، وقد ألف العلماء في ذلك، وكان أشهرهم الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه: "إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان".

وأما بالنظر إلى النص الثاني فإن ذكر اصطفاء آدم عليه السلام جاء في سياق تعداد أصول النبوات، فإن آدم هو أبو البشر على الإطلاق، وتلاه نوح وهو أبوهم الثاني، ثم آل إبراهيم وآل عمران، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (الحج : 77- 79).

وإن البدء بذكر آدم أبي البشر وهو نبي كريم، يدل على التكريم والتشريف له ولذريته، كما قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء : 70).

كما يدل على أن الأصل المتجذر في أعماق الكون وبداية تاريخ الإنسان هو الإيمان بالله الواحد سبحانه عز وجل، وأما الزيغ عن هذا الأصل فإنما جاء بسبب ابتعاد الذرية عنه شيئا فشيئا. وهذا مخالف تماما لما توهمه بعض فلاسفة الاجتماع من أن الإيمان بإله واحد هو مرحلة متأخرة في تطور الفكر البشري. تلك دعوى متهافتة تضاف إلى أختها الذاهبة في الوهم بقولها: إن الإنسان يرجع في بعض مراحل تطوره إلى قرد مشعر يقفز ويصرخ... فلينتسب إلى القرد من شاء أن ينتسب، أما نحن فإنا نفخر بانتسابنا إلى أبينا آدم النبي الكريم، ونُشهد الله تعالى أنا نؤمن به وبسائر أنبيائه الكرام، والحمد لله رب العالمين.

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

.....

.....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

■ داخل المغرب : 60 درهما.

■ خارج المغرب : 20 أورو أو مايعادلها.

ترسل الإشتراكات باسم :

■ جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية. ■ أو **جريدة المحجة** على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم: 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة، على العنوان التالي :

جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :

حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 - الدكارات فاس - المغرب

علم الخلاف وبعض وظائفه التربوية والإصلاحية

د. الطيب الوزاني

تقديم:

لا يشك أي باحث في العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية في أهمية دراسة الخلاف البشري عامة، ودراسة الخلاف العلمي بين العلماء والمتخصصين في المجالات العلمية خاصة لما تسمح به هذه الدراسة من الوقوف على أصول اختلاف البشر ودواعي اختلاف العلماء في المجالات العلمية، وأسبابها وآدابها وضوابطها وحدودها، وسياقاتها الاجتماعية والتاريخية، وأهدافها العلمية والعملية، وآثارها التربوية في تأهيل الناشئة للاقتدار على معرفة المذاهب والآراء وفحصها فحصا علميا، والاقتدار على الترجيح فيما بينها بالمرجحات العلمية المسموعة بين أهل الخلاف وفق منهج العدل والإنصاف من غير جور ولا إجحاف إذ قل أن تجد مخالفا بحق غيره معترفا ولخصمه منصفا، وتدريب الطلبة على الحوار العلمي الرصين بتوظيف قواعد وآداب وشروط إبلاغ الحق المبين، والاعتصام بحبل الله المتين، ولهذا عرف بعض العلماء علم الخلاف بأنه:"معرفة كيفية إيراد الحجج الشرعية، ودفع الشبه، وقوادح الأدلة بالبراهين القوية، لحفظ أحكام مسائل الخلاف الواقع بين الأئمة، أو هدمها"

ولما كان الخلاف العلمي في المجال الشرعي خلافا مشروعا تدعو إليه مسوغات علمية، وتضبطه ضوابط أخلاقية، تحقق له الضبط وتحفظه من الخبط، فقد عني به المسلمون عناية خاصة حتى صار واحدا من العلوم الشرعية الضابطة للاجتهاد العلمي في الفقهيات واللغويات والعقليات على حد سواء. ويكفي للتعرف على أهمية هذا العلم أنه يحتاج إليه بنفس القدر في العلوم الشرعية وفي العلوم الإنسانية وفي العلوم البحتة -لوجود الخلاف فيها على حد سواء-، وهو القمين بتخريج مجتهدين مصلحين متمكنين من روح الاجتهاد والإصلاح ومقتدرين على التعامل الإيجابي مع المخالف أيا كان نوعه وقدره.

وفي هذا المقال نكتفي بالتنبيه على بعض الفوائد التربوية التي ينبغي استحضارها عند تعلم أو تعليم علم الخلاف الفقهي والأصولي وأثره التربوي في تكوين جيل من العلماء المجتهدين القادرين على مواجهة تحديات الأمة في المرحلة المعاصرة كما كان في المراحل السابقة، ومن الأبواب التي درج العلماء على تناولها في هذا العلم تناول مفهومه والفرق بينه وبين كلمات مرادفة له، وبيان الفرق بينه وبين علوم قريبة منه كعلم أصول الفقه وعلم الفقه وعلم الكلام والدراسات المقارنة وعلم الجدل والمنطق والمناظرة، وبيان حكمه وأنواعه ومجالاته وشروطه وأسبابه وآدابه ومنهج الاستدلال والاحتجاج في مسائله، وأغراضه وفوائده، وهي كلها أبواب تنطوي على أهداف ومقاصد تربوية وإصلاحية ذات نفع عميم، نبين نماذج منها في الفقرات التالية :

● **على مستوى معرفة مجالات الخلاف**: يقسم العلماء مجالات الخلاف إلى ما يجوز فيه الخلاف وما لا يجوز:

أولا: مجال ما لا يجوز الخلاف فيه وهو مجال القطعيات الشرعية والعقلية والمعلوم من الدين بالضرورة، وهذا النوع من الخلاف هو الخلاف المذموم المرذول والمحرم شرعا وعقلا لما فيه من إهدار للمصالح وتفويت لها وإلغاء للحق وتمكين للباطل،

ثانيا: مجال ما يجوز فيه الخلاف، وهو مجال الظنيات التي لا قاطع فيها من العقل أو الشرع، وتتفاوت فيها أنظار العلماء، ويسوغ فيها الاجتهاد الصادر من أهله وفي محله وبشرطه، وهذا النوع من الخلاف هو الخلاف السائغ والجائز لوجود مسوغاته، ولتعذر رفعه، ولما فيه من تيسير وتوسعة على العباد وتفتيق للأذهان وفتحها على إمكانات جديدة وواسعة تساعد على تكوين ملكات الإبداع النافع وتطوير الحياة.

وهنا يستفاد من هذا الجانب وجوب تربية الناشئة على عرض كل خلاف على الميزان الشرعي، ورد كل متنازع فيه لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ حيث يتم التخلص من كثير مما يتوهم أنه خلاف وهو ليس كذلك، وهذا يمكن من تقريب الهوة بين المختلفين، وجعلهم متآخين ومتآلفين ومتحابين، إذ لولا وجود القطعيات الشرعية والعقلية لاتسع الخلاف وانتشر ولما انضبط وانحصر.

ويساعد هذا المبدأ على تنشئة جيل من العلماء القادر على ممارسة الاجتهاد وتجنب الخلاف فيما لا يجوز فيه الخلاف، وهذا هو الذي يفسر لماذا اشترط العلماء في بلوغ رتبة الاجتهاد العلم بالخلاف، كما قال الشاطبي:"من لم يعرف الاختلاف لم يبلغ رتبة الاجتهاد".

فما أحوج الأمة إلى العلماء والمجتهدين الحريصين على الاجتهاد في ما يسوغ فيه الاجتهاد، والحريصين على وزن خلافاتهم بالشرع الصحيح والعقل الصريح، ورد المتنازع فيه إليهما!!

● **على مستوى معرفة أسباب الخلاف** ذلك أن الخلاف السائغ له أسبابه التي تستلزمه وتستدعيه، وموجباته التي تحتمه وتقتضيه منها ما يرجع إلى الطبيعة الظنية لبعض نصوص الشرع من حيث الدلالة والثبوت، ومنها ما يرجع إلى تفاوت العقول، واختلاف القرائح والعقول، واختلاف الأنظار باختلاف الذوات والمجتمعات والأمصار والأعصار، وتفاوت الحصيلة العلمية والمعرفية للعلماء، واختلاف مناهج النظر والتفسير، والتوجيه والتقدير، وأصول الفهم والتأويل، وقواعد التفريع والتأصيل، وتباين حيثيات التعليل وكيفيات التنزيل.

أما الاختلاف المذموم فترجع أغلب أسبابه إلى الجهل والتعصب والهوى والشبهات والشهوات، لذلك كان مذموما وغير مقبول لتهافت أسبابه ورجوعه إلى ما أبطله الشرع لأن ما بني على الباطل باطل.

ويستفاد من هذا الجانب وجوب تربية طلبة العلم والناشئة على التفقه في أسباب الخلاف وتأهيلهم للتمييز بين الأسباب المشروعة والأسباب الممنوعة، وبناء الاجتهاد على الأولى دون الثانية، وتجنب الثانية ما أمكن، وذلك بتحصيل العلم الشرعي والتفقه كثيرا في الشرع وفي أصول المذاهب واكتساب ملكة الفحص الدقيق لها، وعرضها على موازين الشرع، فيتمكنون بذلك من تقدير اختلافات العلماء وإعذار أهلها ورفع الملام عنهم لأنهم اجتهدوا في مسائل العلم عن علم واختلفوا بعلم مع تحري الإخلاص والصواب.

أدب الحوار والمناظرة وهو علم لصيق بعلم الخلاف ورديف له يختص بوضع القواعد الكفيلة بالخروج من حالة الاختلاف والتعارض إلى الوفاق والائتلاف والتعاضد، وفي كل من علمي الخلاف والمناظرة يتدرب الطالب على أساليب الاستدلال وشرائطه في الترتيب والإنتاج ومسالك القدح في الدليل والترجيح بضوابطه وشروطه، وطرق التفصي من حالة التعارض وتكافؤ الأدلة، مما يفضي إلى تكوين فئة من العلماء قادرة على النظر والمناظرة، ومؤهلة للاجتهاد العلمي وحل التعارضات وتطوير العلوم، والإسهام في الإصلاح الاجتماعي والفكري، والتواصل الإيجابي مع الاخر المخالف من داخل الملة والأمة أو من خارجهما.

كما يفيد تعلم أسباب الخلاف وتعليمها في ترشيح طلبة العلم على الاجتهاد بضوابطه والاختلاف بآدابه وشروطه، مما يمكن الأمة من الحصول على علماء مقتدرين على المشاركة في الحياة العامة وحل المشاكل المستجدة وحل النزاعات المذهبية والخلافات الفكرية والخصومات السياسية بعلم وحكمة، والتعامل مع أهل الخلاف تعاملا إيجابيا ومثمرا، فيه إنصاف وإعذار، يحقق - مع الاختلاف - كل مظاهر الغنى والسعة والرحمة، والتنوع والائتلاف والتلاقي والاستقرار، ويبعد الأمة عن كثير من ألوان التعصب المشؤوم والتفرق المذموم، ويخلصها من تجرع مرارات الظلم والاستبداد والاستعباد، ويجنبها الدخول في الحرب والتنافي والاستبعاد.

● **على مستوى معرفة آداب الخلاف** فقد أسس العلماء المسلمون في هذا الباب قواعد التعامل مع المخالف جل نفعها وقل نظيرها، تصب في مجملها في:

أولا: وجوب الالتزام بأحسن الآداب وانتهاج ألطف الوسائل والأسباب، بما يحفظ له كرامة المخالف ويضمن حقه في الخلاف وفي الدفاع عن رأيه بعدل وإنصاف بما يملك من الحجج القوية من غير ظلم ولا إجحاف إلى أن يتضح الحق، فيذعن الكل له، ويلتزم الجميع بقبوله والعمل به.

ثانيا: وجوب ترك كل ما من شأنه أن يسيء إلى المخالف كالغصب والتحقير والإقصاء بدون حجة أو دليل والتجهيل والظلم... لما في الأخلاق السيئة من هدر لكرامة المخالف، ومصادرة لحقه في الاجتهاد، ومن إمكان ترك العمل بالحق الذي يمكن أن يكون معه.

ويستفاد من هذه القواعد الخلقية والعقلية والمنهجية في مجال التربية والإصلاح وجوب تدريسها وتربية النشء على التشبع بها تحققا وتخلقا لما في ذلك من تمكين الأمة من:

- تخريج جيل من العلماء المتشبع بأخلاق القرآن وحكمته ومتأسٍ بأخلاق من كان خلقه القرآن الكريم محمد رسول الله ﷺ في التعامل مع المخالف.

- تكوين جيل من أبناء الأمة حريصٍ على الأخوة والتآخي، والوحدة والتلاقي، والتعاون والتناصح والتناصر على كل ما يصلح الأمة، مقتنعٍ بأن الاختلاف لا يعكر صفو الأخوة، ولا يعمق الشقة والهوة، ومؤمنٍ بأن الاختلاف المشروع سبيل قويم لتطوير الحياة، ونهج سليم لإغنائها بتبادل الخبرات وتناصحها، والاجتهادات وتلاقحها، وتصرف حكيم لتحقيق الخير والإيناس، والتوسعة على الناس، والتنعم بنعمة الأمن والسلم والاستقرار.

● **وعلى مستوى حل الخلاف ورفعه** وضع العلماء قواعد لذلك هي التي عرفت بأدب الحوار والمناظرة وهو علم لصيق بعلم الخلاف ورديف له يختص بوضع القواعد الكفيلة بالخروج من حالة الاختلاف والتعارض إلى الوفاق والائتلاف والتعاضد، وفي كل من علمي الخلاف والمناظرة يتدرب الطالب على أساليب الاستدلال وشرائطه في الترتيب والإنتاج ومسالك القدح في الدليل والترجيح بضوابطه وشروطه، وطرق التفصي من حالة التعارض وتكافؤ الأدلة، مما يفضي إلى تكوين فئة من العلماء قادرة على النظر والمناظرة، ومؤهلة للاجتهاد العلمي وحل التعارضات وتطوير العلوم، والإسهام في الإصلاح الاجتماعي والفكري، والتواصل الإيجابي مع الآخر المخالف من داخل الملة والأمة أو من خارجهما.

ويظهر مما سبق أن علم الخلاف من العلوم المساعدة اليوم في استرجاع الأمة مكانتها وهيبتها لأنه علم يهدف إلى تكوين متعلمين أكفاء في مجال تدبير الخلاف وإتقان أساليب الحوار والتواصل، وممارسة الدبلوماسية الناجحة مع المخالفين بما يحقق الحق ويحفظ الأخوة، وتخريج طاقات مؤهلة للاجتهاد والتعاون المشترك في حل المشاكل العلمية المستعصية وحل الخلافات الفكرية والمذهبية بالطرق العلمية والأخلاقية، التي لا تفوت الحق المطلوب ولا تهدر كرامة الخصم غير المحبوب!!

ولذلك يظهر حجم الخسارة التي لحقت الأمة وهي تهمل تدريس هذا العلم وتربية الناشئة على قواعده وشروطه وأساليبه:

فقد فقدت كثيرا من أبنائها في حروب الغزو الفكري وهجرة الكفاءات والسواعد، لضعف المناعة الفكرية وفقدان خلق الاعتزاز بالذات، وشيوع التقليد الأعمى لكل مظاهر الانحراف والاستلاب، وشل القدرة على الحوار والإقناع لطول عهد تسلط السيوف على الرقاب.

كما فقدت الأمة كثيرا من أبنائها داخليا بسبب الموت في ساحات الحرب والاقتتال، بسبب الموت البطيء والمهين في ساحات التهميش والنفي والقهر والامتهان!!!

الأسس الستة للوحدة الإسلامية

ذ. عبد المجيد بالبصير

الوحدة لغة الانفراد والتميز، والوحدة الإسلامية -كضميمة اصطلاحية- رابطة اجتماعية بين مختلف أجناس المسلمين، مبنية على عقيدة التوحيد شعارا، وأخوة الإسلام اعتبارا، يصير بها أفراد المسلمين وجماعاتهم ومؤسساتهم كالجسد الواحد متميزا عن غيره بالعلم النافع والعمل الرافع. وهي تتأسس على جملة أركان يمكن إجمالها فيما يلي:

الأساس الفطري الإنساني

ويمكن أن تنشأ عنه أخوة فطرية، إذ الأصل في مجموع البشر الوحدة، والاختلاف عارض، ويشهد له أن الإنسان اجتماعي بطبعه، ولو مع مخالفه في الاعتقاد والتفكير، متى امتدت جسور السلم والأمان بينهما ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ **وتاريخ الإسلام حافل بمواقف البر وشواهد القسط مع المسالمين من المخالفين في الاعتقاد، وخصوصا مع المنضويت تحت سلطانه من أهل الذمة، إذ يحرص الإسلام دينا ودولة على حفظ حقوقهم وأمن روعاتهم، وصون كرامتهم وحرياتهم** "لقد كان في زمن النبي ﷺ يهود خيبر وبنو قريظة وبنو النضير، ومجوس هجر، فلم يتعرض لأحوال اعتقاداتهم. وبعد فتح العراق، وجدت ملة الصابئة في أهل الذمة، فلم يتعرض لمعتقداتهم؛ وقضية أبي إسحاق الصابئ مع الشريف الرضي ليلة مبيته عنده وقيامه بصلاة الصابئين في آخر الليل معروفة في ترجمتهما"(1).

واليوم، وبعد أن حالت على أمة الإسلام أحوال، تردت فيها من أوج الشموخ والالتئام، إذ كانت أمة عزيزة آمنة السراح والبطاح، إلى درك الخنوع و الاستسلام، إذ صارت أنظمة خاضعة وشعوبا مهيضة الجناح؛ اشرأبت إليها أعناق صناع الفتن -وما تزال- من المتربصين بالإسلام وأهله، من مخابرات ومنظمات ومراكز للدراسات، إلى خلخلة الأوضاع، إذكاء لدعاوى الجاهلية، وتجفيفا لمنابع الاستقرار، وتمكينا للطامعين من بعض قيادات غير المسلمين خاصة، لأجل السطو على حقوق مواطني المسلمين عامة. وفي هذا السياق يمكن أن نفهم مثلا تداعيات ما يعرف بملف الأقباط في مصر، وما عرض أخيرا لكنيسة الإسكندرية، لولا أن قيض الله لها ما أطفأ نار الفتنة من الوعي الشعبي المسلم والقبطي، واحتواء النخبة الدعوية والسياسية المتيقظة للموقف.

الأساس الفكري الإيماني

وتنبني عليه أخوة عقدية بين مجموع المسلمين، ناشئة ابتداء عن وحدة المبدإ والمنشأ "إن ربكم واحد وإن أباكم واحد". وقد صانها الإسلام من جانب الوجود باعتبارها كمال الإيمان "لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" ومن جانب العدم بنحو تحريم تكفير المؤمن "من قال لأخيه يا كافر بغير حق فقد باء هو بها".

ولعل اقتران آصرة الأخوة بالإيمان لفظا ومعنى كما ورد في الحديثين المتقدمين، وكما في الآية الأصل ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ دون سائر الأواصر الأخرى كالأبوة والبنوة مثلا، مقصود منه فيما هو مقصود، الطاعة العفوية وعدم كلفة التوقير والمهابة والطاعة بين المسلمين، بما يتيح للتواصل فيما بينهم أن يكون عفويا تلقائيا؛ كما يقصد منه عدم استنكافهم من اقتباس محاسن العوائد من مختلف أجناسهم وبيئاتهم، على نحو قول عمر رضي الله عنه بعد الهجرة "فطفق نساؤنا يتأدبن بآداب نساء الأنصار"؛ ناهيك عن قصد تزكية عواطف المؤانسة والمواساة، وإخماد عواصف الحميات والمعاداة، إذ مما يحز في النفس أن تنطلي الحيلة على بلدين جارين أخوين في الاعتقاد، فتستمر الحرب بينهما ثماني سنوات، إلى حد أن هدد وقتها في أحد المؤتمرات ممثل أمريكا أعظم ممثلي أوربا، إثر خلاف نشب بينهما، بإيقاف الحرب العراقية الإيرانية(2).

الأساس التعبدي الرباني

وتنبني عليه أخوة عملية في الواقع، ناشئة عن وحدة القصد "وأنا ربكم فاعبدون" وذلك بشرع التجمع للمسلمين في الصلوات والحج والجمعات، فضلا عن تقوية آداب المعاشرة بينهم بنحو التحريض على إفشاء السلام وعيادة المريض وشهود الجنائز وقبول الهدايا. ولئن كانت تجليات هذا الأساس أقوى مظهرا في أمة الإسلام -على ضعفها- منه في غيرها على المستوى الشعائري، بحيث لم يبق على الأرض من يعبد الله بشرعه الحق إجمالا غير المسلمين، فإن آثاره على مستوى التعبد التعاملي ما تزال في الغالب منحسرة، وخصوصا على المستوى الرسمي، مما أودى بذوي الفاقات من مسلمي القارات، في إفريقيا وفي غير إفريقيا، إلى أن يكونوا لقمة سائغة لحملات التبشير، واستقطاب الآبقين من بني جلدتنا وغيرهم من الفاشلين في إحداث التغيير، حتى إذا استيأس هؤلاء المستضعفون، ركبوا فيمن ركب قوارب الموت، أو حرقوا أنفسهم بدافع كسر حاجز القمع والصمت، وهي مواقف محظورة شرعا كما أفتى العلماء، إذ حاجة الأمة اليوم إلى من يحيا لأجلها في سبيل الله أكبر من حاجتها إلى من يموت لأجلها في سبيل الله، فكيف بمن يقدم على الانتحار حرقا أو غرقا، ووسائل الاحتجاج والصمود من المأذون به شرعا بحمد الله في سعة.

الأساس الجغرافي السلطاني

إذ لابد لوحدة المسلمين من مكان يؤويها، وسلطان يحميها، حتى تتعاضد سائر الأخُوّات في كنف اتحاد الدار والقرار. وهو من أعظم الحكم المستخلصة من مشروعية الهجرة النبوية، وإيجاد المدن لإيواء المسلمين، وطاعة أولي الأمر من الراسخين في العلم الشرعي، أو المسندين بامثالهم، إذ مطلق الأمر بطاعة أولي الأمر في آية النساء مقيد بما ورد في آية آل عمران "لعلمه الذين يستنبطونه منهم" "فإن أولي الأمر هم العلماء على أظهر الوجوه عند المفسرين"(3).

وإذا غاب العلم الشرعي المقصود بالتعبد به ابتدأ إخراج المكلف عن داعية هواه، لم يبق إلا تحكيم الأهواء في معالجة قضايا المسلمين، نحو توترات الحدود التي هي من مخلفات الاستعمار كما هو معلوم، إذ ينبغي تطهير بلاد الإسلام التطهير الذاتي من هذه الفتن، بكافة الوسائل السلمية مسندة بحقائق التاريخ، وإلا كان على الأنظمة الباغية وزر حرمان المسلمين من تزكية القدرات وتنمية الثروات وتبادل الخبرات وصون الكفايات سدا للحاجات، فضلا عن وزر تقطيع الأرحام وخرم الأمن والسلام.

وإن مما يندى له الجبين أن يصر نظام أكبر دولة عربية مسلمة، وقد حيزت له مباهج الدنيا بحذافيرها، على إغلاق حدوده في وجه مليون ونصف مليون أعزل من مستضعفي المسلمين، وقد بلغ منهم الحصار والعدوان مبلغ العنفوان، حتى إذا أنزل الله السكينة عليهم، وعاد العدو الصهيوني المتوحش من الغنيمة بالإياب، استمر النظام في الخذلان

والارتكان إلى الذين ظلموا، إذ شرع في بناء الجدار الفولاذي بين الرفحين الأخوين، وهما في الأصل رفح واحد، خنقا لما تبقى من أنفاس، وكأنه يقول لإخوتنا في غزة "موتوا وليحيا الكيان الصهيوني" كما قال فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي في فتوى تحريم بناء الجدار.

وأما ما يدمي القلب حقيقة، فهو ما يجري في السودان من زمن بعيد، من الكيد لمسلميه، وهم غالب أهله، من قبل المتربصين به الدوائر داخله وخارجه، حتى أرغموه على القبول بإجراء الاستفتاء المعبد لانفصال الجنوب، لا قدر الله، وهي الخطوة الممهدة لانفراط عقد أساسه الجغرافي السلطاني، ونسأله سبحانه لإخوتنا في السودان اللطف في قضائه.

الأساس التاريخي العمراني

إذ التجربة التاريخية لبلاد الإسلام بعمرانها المادي والمعنوي شاهدة على تشبع أهلها بروح الإسلام، حيث تم إعداد قياداتها الراشدة الرائدة وجنودياتها الصابرة الصامدة وفق قيمه، حتى إذا ما انقضت القرون السبعة السمان، وآل الأمر غالبا إلى الانحدار في السبعة العجاف، ظل حس التدين في الأمة، على ما اعتراه من البلى، نابضا، فانبرى مجتهدو العلماء بفضل الله إلى تجديده، وبنت عليه حركات المقاومة الوطنية في سائر بلاد الإسلام المستعمرة مشروع الاستقلال، لولا ما وقع عليه من السطو والالتفاف، إذ غالب المقاومات العارية عن التحصين الكافي محفوفة بالاختطاف.

وتاريخ الإسلام يسجل أن الأمة عند البلاء والعناء، ترجع أول ما ترجع إلى علمائها، ولنا أن نذكر بعد دخول الاستعمار وقبله، ما حدث عقب سقوط بغداد، إذ التف أهل العراق سنة وشيعة تحت السقف الواحد في المسجد الواحد حول العلماء في خطب الجمعات، ولنا أن نذكر خطب الشيخ الدكتور أحمد الكبيسي الداعية السني المعروف حفظه الله، وهو يدعو بها إلى وحدة الكلمة ورص الصف ضد الاحتلال، مما كان لمثل جهده الطيب أثره الطيب إبان الأزمة، وربما استمر إلى حين انسحاب التيار الصدري من المقاومة، حيث دخل البلد في فتنة يشيب لهولها الولدان، مطبوخة بتوابل إيران والأمريكان، ومباركة السيستاني والمالكي وما بينهما، ممن كشفت جمعية علماء المسلمين في العراق، بقيادة الشيخ الدكتور حارث الضاري حفظه الله جرائمهم وكبائرهم، وأكدت وثائق ويكلكس دسائسهم وتآمرهم.

واليوم، وقد رنا شباب تونس الخضراء إلى الحرية، بعد حصاد حوالي ربع قرن من سواد القمع والاضطهاد، إذ حاول صاحبه المخلوع بغباء إطفاء شعلة الإيمان ونور التدين الجماعي في الوجدان، فآل إلى ما آل إليه أمر فرعون، وما أمر فرعون إلا في تباب، حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت بالذي آمنت به بنو تونس.

وإن ما آمن به بنو تونس، أحفاد ابن أبي زيد القيرواني وابن عرفة وابن خلدون، وأبناء محمود قبادو والطاهر بن عاشور، إنما هو الخروج من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور النظام إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الاستبداد والعناء إلى سعة الحرية والهناء. وعسى أن يهيىء الله لتونس العالمة، وقد خرجت جماهيرها في احتجاجات عفوية من غير قيادات، من يسمع كلام الله ويسمعها وينقاد إليه ويقودها، إذ الخير كل الخير بمقتضى هذا الأساس في استلهام روح مغرب القرويين وجزائر ابن باديس وتونس القيروان والزيتونة وموريتانيا شنقيط ومصر الأزهر، يوم كانت هذه المدارس في أوجها تصنع للأمة قوادها وجنودها وأئمتها ودعاتها.

الأساس اللغوي اللساني

إذ يمكن اعتبار العربية نواة وحدة لغة التفاهم بين أجناس المسلمين، بما شرع الإسلام من تعلم شيء من القرآن "فاقرؤوا ما تيسر منه"(4) وهي متميزة عن سائر اللغات بقوة مناعتها، بدليل أن تقهقر أهلها لم يوجب اجتثاثها بقدر ما أوجب ضعفها، وعسى أن تثمر جهود الغيورين من أبنائها من أمثال أستاذنا فضيلة الدكتور الحسين كنوان حفظه الله، ما يعود بها إلى عافيتها في كنف وحدة أمتها.

1- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام للسيخ الطاهر بن عاشور ص173 الشركة التونسية للتوزيع من غير تاريخ.

2- عن الدكتور محمد راتب النابلسي تفسير سورة الأنفال الدرس16.

3- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ص174.

4- ينظر المرجع السابق ص134.

الدين غذاء كلي شامل، غذاء للروح وللعقل وللبدن جميعا؛ فكل الصلوات، وكل الزكوات، وسائر الأعمال من الأركان والسنن والفضائل أطباق شهية من غذاء الدين. بيد أن كثيرا من الناس في هذا العصر غلب عليهم الاهتمام -من الدين- بما يغذي العقل فقط، أو ما يغذي عزيمة جهاد العدو فقط، أو ما يشحذ الذهن لخوض غمار الصراع السياسي فقط. وكل ذلك زاد ضروري للمؤمن، لكنه جزء من الدين وليس كل الدين.

ومن ثَمَّ كان لابد من تغذية أخرى، تغذية ترجع على كل ما سبق بالتخلية والتحلية؛ حتى يكون معبّرا بصدق وإخلاص عن حقيقة الدين.. تغذية ذات طبيعة أخرى ومذاق آخر، تنال فيها من لذات الروح ما لا تجده في شيء آخر.. إنها "خلوة الروح للمناجاة والابتهال"، خلوةٌ لا يعكر صلتَك بالله فيها شيءٌ على الإطلاق.

وإنما هي أوقات تختارها بنفسك، لتناجي فيها ربَّك بالثناء والدعاء، أوقات يصفو فيها قلبُك لله ويخلص له، بليلٍ أو نهار، فتعرج إليه أشواقُك في خلوات الروح رَغَباً ورَهَباً، عبر كلمات الذكر والثناء عليه تعالى، بما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، مما علَّمَنَا سبحانه من أسمائه الحسنى وصفاته العلى.. فتدعوه بما دعاه الأنبياءُ والصِّدِّيقون والأولياءُ المخلَصون.■●

د. فريد الأنصاري
رحمه الله تعالى

سر الدعاء وخفاء الأسماء

وإنَّ لذكْر الله جل جلاله بالدعاء والثناء عليه -مَقْرُونَيْنِ- لأثراً عجيبا على النفس، وإن ذلك لمن أحب العبادات إلى الله، وأقربها طريقا إليه تعالى. والثناءُ على الله جل جلاله يكون أساساً بما أثبت لنفسه تعالى من أسمائه الحسنى وصفاته العلى؛ ذلك أن الثناء عليه تعالى بأسمائه وصفاته، وجميل صنعه وفعاله، وحكمة تقديره وتدبيره مرتبط أشد الارتباط بأدب الدعاء، في كل الصيغ الواردة عن الأنبياء والصالحين، كما هو منصوص عليه في القرآن الكريم والسنة النبوية بشكل مستفيض؛ حتى **إنك لا تكاد تجد دعاءً قرآنيا أو سُنِّيا إلا وتجده مقرونا بالثناء على الله بجمال أسمائه وصفاته تعالى. وهو منهج بقدر ما يكون أدعى للإجابة والقبول، يزيد العبد معرفة بالله وعلما به جَلَّ عُلاَه. وإن ذلك لَهُوَ من أعظم المقاصد التعبدية في الدين، ومن أجمل الطرق الموصلة إلى رب العالمين.**

وإنَّ أوقاتاً تصفو فيها النفس لمثل هذا لهي "الأوقات" حَقّاً! وقد كان الربانيون من قبلُ إذا عَلِمُوا أحدَهم له مثل ذلك قالوا في ترجمته: "فلان له أوقات"، أو "كان صاحب أوقات" وكأنما "الوقت" -بهذا المعنى- إنما هو ما تمضيه في مناجاة الله.. وما سواه ليس لك بوقت، بل قد ضاع منك ومضى هدراً..! وأما الآخر فقد بقيتْ لكَ بركاتُه إلى يوم القيامة؛ لحظات خُلْد تؤتي أكلَها كلَّ حين بإذن ربها، فَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ "وَقْتٍ" وأَنْعِمْ!

ذلك أن المناجاة لله والابتهال -بالدعاء والثناء عليه تعالى- تورث القلب إشراقا نورانيا خاصا، يجعل العبد شفافَ الروح، صافي الوجدان، يرى بنور الله.. فإذا به يتدرج -ما داوم على ذلك- عبر مدارج الإيمان نحو منزلة الولاية حتى يكون ممن أوتي البركةَ والحكمة، من الصِّدِّيقين والرَّبَّانيينَ.

سر الإخلاص

فأنْ تُناجيَ الله بالدعاء -كما وصفنا- يعني أنك تعبده بصدق، لأن الدعاء إنما يكون عند "الشعور بالافتقار" وذلك سر الإخلاص، وحقيقة التوحيد؛ ومن هنا لا يمكن للمضطر إلا أن يكون مخلصا إذا دعا الله جل وعلا على الحقيقة؛ نعم، حتى لو كان مشركا. وإنما يكون إخلاصه للحظة عابرة، هي لحظة "الشعور الاضطراري بالافتقار إلى الله"، ثم يعود إلى شركه.

وسَبَبُ ذلك واضحٌ على مستوى النفس الإنسانية وطبيعتها، فاقرأ إن شئت قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا﴾(الإسراء:67)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ × فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾(يونس:23-22). ومثله قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾(العنكبوت:65)، والسر في إخلاص المشرك عند الدعاء -ساعةَ الخوف والاضطرار- إنما هو شعوره الصادق بالحاجة إلى الله اضطراراً، فهنالك يَضِلُّ عنه كلُّ ما كان يشرك به من قبل، ولا يبقى عنده من أمل حقيقي يتعلق به إلا الله.

حقيقة الدعاء

وإنما القصد من هذا كله بيان أن الدعاء هو التعبير الصادق عن الاحتياج والافتقار إلى الله؛ فكان بذلك هو أصفى لحظات العبادة لله وأخلصها لوجهه الكريم، والمؤمن الصادق المخلص هو أولى به وأجدر. فسير العبد إلى الله كلُّه دعاءٌ بهذا المعنى.. سواء في ذلك صلاتُه، وصيامه، وزكاته، وذكره، وشكره، وخوفه ورجاؤه، وسائرُ عمله. كل ذلك إنما حقيقته طلب رضى الله، وابتغاء وجهه جل علاه.

الدعاء هو التعبير الصادق عن الاحتياج والافتقار إلى الله؛ فكان بذلك هو أصفى لحظات العبادة لله وأخلصها لوجهه الكريم، والمؤمن الصادق المخلص هو أولى به وأجدر. فسير العبد إلى الله كلُّه دعاءٌ بهذا المعنى.. سواء في ذلك صلاتُه، وصيامه، وزكاته، وذكره، وشكره، وخوفه ورجاؤه، وسائرُ عمله. كل ذلك إنما حقيقته طلب رضى الله، وابتغاء وجهه جل علاه. وما معنى الدعاء غير هذا؟ فلم يبق شيء من الدين إذن لم يدخل في معناه. فلَكَ أن تقول إن الذي لا يدعو ربه -على كل حال- لا يعبده بصدق؛ بما هو لا يمارس العبادة على وجهها الحقيقي، أي تحقيق معنى الافتقار إلى الله في كل شيء، سواء على مستوى الوجدان أو التعبير

وما معنى الدعاء غير هذا؟ فلم يبق شيء من الدين إذن لم يدخل في معناه. فلَكَ أن تقول إن الذي لا يدعو ربه -على كل حال- لا يعبده بصدق؛ بما هو لا يمارس العبادة على وجهها الحقيقي، أي تحقيق معنى الافتقار إلى الله في كل شيء، سواء على مستوى الوجدان أو التعبير.

ولذلك كان الدعاء هو جوهر العبادة وروحها. وكان ذلك البيان النبوي البليغ -من جوامع كَلِمه ﷺ مما رواه الصحابي الجليل النعمانَ بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الدعَاء هو العبَادة، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(غافر:60)" (أخرجه الأربعة)، ومن هنا تضافرت الآيات، وتواترت الأحاديث في الأمر بالدعاء؛ فكان قول الله تعالى مما قرأه النبي ﷺ في الحديث المذكور دالا على وجوب الدعاء على الإجمال، إذ المخالفة مآلها ترهيب كما هو واضح من سياق الآية: **﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، وعلى هذا يفهم قوله ﷺ : «من لاَ يدْعُ الله يغضَبْ عليه»(أخرجه الحاكم)، أي بما هو قد استغنى عن الله، فكانما الحديث تفسير للآية.** ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها: "سلوا الله كلَّ شيء حتى الشِّسْعَ، فإن الله عز وجل إن لم ييسّره لم يتيسّر".(1) وهو تعبير بليغ عن حقيقة التوحيد وإخلاص الدين لله عقيدةً وعملا.

وليس عبثا أن يقص علينا القرآن الكريم أحوال الأنبياء والمرسلين في تحقيق هذا المعنى العظيم، وينقل إلينا عباراتهم الرقيقة، ومواجيدهم الجميلة، في مناجاة الله، والابتهال إليه رَغَباً ورَهَباً. وإنما كانت تربية سيدنا محمد ﷺ لأصحابه بتعليمهم اللجوء إلى الله في اليسر والعسر تحقيقا لهذا المعنى من الإخلاص والتعرف إلى الله بصدق.

ثم إن العبد إذ يغفل عن ربه تثقل نفسه ويضيق صدره بما يقع له من غرق في أوحال النفس وأدخنة الشيطان، فيحتاج إلى لحظات للتصفية، يجأر فيها إلى الله بالدعاء مستغيثا ومستعينا، حتى إذا انخرط في سلك المواجيد السائرة إلى الله بصدق تدفق عليه شلال الرحمة شفاءً وعافيةً فتنهض روحُه يَقظَةً قويةً.. تستعيد عافيتها، وتسترد صَفاءها بإذن الله. فمن ذا يستغني عن دعاء الله إلا جاهل بالله!؟

الأسماء الحسنى بين التجلي والخفاء

اهتم العلماء كثيرا -سلفُهم وخلفُهم- بقضية الأسماء الحسنى في سياق التعبد بها دعاءً وابتهالا إلى الله جل علاه نظرا لجلال أسرارها وجمال أنوارها، ولمَا ورد في ذلك من الأمر في كتاب الله، من مثل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(الأعراف:180)، وقوله سبحانه: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾(الإسراء:110)، وما صح في السنة النبوية الشريفة من قوله ﷺ : "إن لله تسعة وتسعين اسما -أعطى مائة إلا واحدا- من أحصاها دخل الجنة، إنه وِتْرٌ يحب الوِتْرَ" (متفق عليه)، وفي رواية: «من حفظها دخل الجنة» ورُوِيَ أيضا بصيغة: «إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما -مائة غير واحد- لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر»(متفق عليه). وما ذلك كله إلا لأنها مدخل عظيم للتعرف إلى الله تعالى، والعروج إليه سبحانه عبر مقامات معرفته ومنازل محبته للفوز بكرم ولايته.

المراد بحفظ الأسماء وإحصائها

غير أنه تنتصب بين أيدينا ههنا قضيتان: الأولى تتعلق بمفهوم الحفظ أو الإحصاء الوارد في الحديث، والثانية تتعلق بمسألة عد هذه الأسماء وتعيينها. فأما القضية الأولى -وهي الراجعة إلى المقصود بمعنى الحفظ والإحصاء- فقد سبق لنا كلام عنها في غير هذا الموطن نلخصه كما يلي: وذلك أنه **"قد ذهب أغلب العلماء -ما سترى بحول الله- إلى أن "الحفظ" هنا هو بمعنى حفظ المقتضيات من الأفعال والتصرفات، لا حفظ العبارات فقط، كما في قول النبي ﷺ : «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده اتجاهك»(رواه أحمد والترمذي). والمقصود بحفظ المقتضيات توقيع كل أعمالك وتصرفاتك بما تقتضيه دلالاتها من حدود والتزامات.**

فمثلا إذا انطلق العبد في طلب رزقه واكتساب قوته فإنما يفعل ذلك باسمه تعالى "الرزاق"، ومعناه أن يعتقد ألا رزق يصل إليه إلا ما كتب الله له، ثم ألاّ مانع له منه وقد كتبه الله له، ويكون لهذا -إن صح اعتقاده فيه- أثره الإيماني، يجتهد كل يوم في تحصيله، فلا يساوم في دينه مقابل مال، عطاءً أو حرمانا، إذ وجد في معرفته باسم "الرزاق" أنه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع. وهو قصد من مقاصد حفظ "الاسم" من أسمائه الحسنى؛ الثبات على ذلك أمام الفتن، لا تزحزحه المضايقات ولا المناوشات ولا التهديدات، ولا تذهب به الوساوس كل مذهب، بل يسكن إلى عقيدته مطمئنا آمنا من كل مكروه، إلا ما كان من قدر الله، موقنا أن الله لا يريد به إلا خيرا. فذلك أمر المؤمن الذي ليس إلا لمؤمن، والمؤمن أمره كله له خير كما في الحديث الصحيح حيث قال ﷺ : «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير. وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إنْ أصابته سراء شكر وكان خيرا له. وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»(رواه مسلم).

إنها عقيدة السلام والأنس الجميل بالله. وبقدر ما تسكن النفس إلى اسمه تعالى "الرزاق" يذوق العبد من معنى "الحفظ" جمالا حميدا، وأنسا جديدا، فتعلو القدم بذلك في مراتب العبودية، وتوحيد الألوهية مقامات أخرى. والربانيون في "حفظ" كل اسم من أسمائه الحسنى -بهذا المعنى- مراتب ومنازل. وبذلك يمتلئ القلب حبا لجمال أنواره وجلال إفضاله تعالى، فيزداد شوقا إلى السير في طريق المعرفة الربانية، التي كلما ذاق منها العبد جديدا ازداد أنسا وشوقا، فلا تكون العبادة -بالنسبة إليه حينئذ- إلا أنسا، وراحة، ولذة في طريق الله، إذ تنشط الجوارح للتقرب إليه تعالى بالأوقات والصلوات والصيام والصدقات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات، والدخول في سائر أعمال البر الصالحات. ولك في أسماء الله الحسنى -من كل ذلك-

تتمة: 9

سر الدعاء وخفاء الأسماء (تتمة)

مسالك تقربك إلى الله سبحانه وتوصلك إليه.

هذا هو الفهم الأليق بحديث الأسماء الحسنى، وهو ما ذهب إليه أغلب شراح الحديث عند تعرضهم لذلك؛ ومن هنا قال ابن حجر رحمه الله في الفتح: "وقال الأصيلي: ليس المراد بالإحصاء عدها فقط لأنه قد يعدها الفاجر، وإنما المراد العمل بها. وقال أبو نعيم الأصبهاني: الإحصاء المذكور في الحديث ليس هو التعداد، وإنما هو العمل، والتعقل بمعاني الأسماء والإيمان بها"(2). وقال أيضا: "وهو أن يعلم معنى كلٍّ في الصيغة، ويستدل عليه بأثره الساري في الوجود، فلا تمر على موجود إلا ويظهر لك فيه معنى من معاني الأسماء، وتعرف خواص بعضها (...) قال: وهذا أرفع مراتب الإحصاء. قال: وتمام ذلك أن يتوجه إلى الله تعالى من العمل الظاهر والباطن؛ بما يقتضيه كل اسم من الأسماء".(3)

ذلك هو الشأن بالنسبة لسائر أسمائه الحسنى: الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن المهيمن... إلخ. فكلها "حسنى" بصيغة التفضيل المطلقة هذه، أي لا شيء أحسن منها، فهي تبث النور والسلام والجمال، في طريق السالكين إليه تعالى بحفظها، وتملأ قلوبهم إيمانا وإحسانا".(4)

عَدُّ الأسماء وتعيينها

وأما القضية الثانية وهي الراجعة إلى إشكال عَدّ هذه الأسماء وتعيينها صيغةً وعبارةً، الواحدة تلو الأخرى إلى تمام التسعة والتسعين؛ فإنها محط خلاف بين كثير من العلماء، خاصة وأنه لم يرد في ذلك حديث صحيح يسردها جميعا ويعينها بذاتها، وقد ضعف العلماء ما أخرجه الترمذي وغيره من الحديث الوارد في سردها وإحصائها. إلا أنه لا يكون عبثا أن يكلف الله ورسوله -ندبا أو إيجابا- بأمر مُقَدَّرٍ على وجه التحديد، ويبقى مع ذلك مجملاً غير قابل للتطبيق والتحقيق، هذا خُلْفٌ، بل هو ممتنعٌ وجودُه في الشريعة، وهو يتخرج على القاعدة الأصولية القاضية بأنه: "لا يجوز أن يتأخر البيان عن وقت الحاجة".

وأما قوله ﷺ : «إن لله تسعة وتسعين اسما -أعطى مائة إلا واحدا- من أحصاها دخل الجنة» فهو نص في عدد هذه الأسماء، بما يعني أنها أسماء محصورة محددة من بين عدة أسماء أخرى غير مقصودة بالعد ولا الإحصاء في خصوص هذا التكليف. والسياق ههنا قاض بأن العدد "تسعة وتسعين" لا يخرج عن ظاهره بل هو عدد حقيقي مقصود، فقد قال: "أعطى مائة إلا واحدا" لتأكيد ظاهر العدد مما يجعله نصا على معناه بلا منازع. وإذن لم يبق إلا شيء واحد، وهو أن هذه الأسماء موجودة فعلا، يمكن الاشتغال بها دعاءً وتعبداً، وليست من قبيل المجهول غير المبيَّن، وأن الندب مُتَوَجِّهٌ إليها حقيقةً لِمَا عُلم من أن الإتيان بها إحصاءً وعدّا وحفظا ممكنٌ شرعا وعقلا. فأين هي إذن؟

الجواب بسيط: إنها جميعها في كتاب الله، فمن قرأ القرآن كله أدركها قطعا. نعم، المشهور أن ما ورد منها في الكتاب -مما هو متفق عليه- إنما هو نحو الثمانين اسما، على اختلاف في العد.(5) وهذا راجع إلى قضية معنى "الاسم"، وما المقصود منه؛ هل لابد في عد الأسماء الحسنى وإحصائها من عبارة مفردة على جهة التسمية العَلَميَّة؛ أم يمكن في أسماء الله الحسنى بصفة خَاصة الوصول إليها عَدّاً وإحصاءً وحفظاً من خلال مفاهيمها ومعانيها دون عباراتها المفردة؟

ذلك ما نرجحه، وهو أن بركة الاسم قد تحصل للعبد من خلال الوصول إلى مفهومه دون عبارته المفردة، لكن على أساس ألا يزعم المرء أن الاسم من الأسماء الحسنى هو هذه العبارة بالذات أو تلك، ولكن له فقط أن يقول: إنه ههنا في هذه الآيات، أي أن مفهومه متضمن فيها، على غرار ما ورد في معنى "اسم الله الأعظم" من النصوص، كما سترى بعد قليل بحول الله. إذ قد تكون حقيقة الاسم من أسماء الله الحسنى مضمنة في عدة آيات أو عدة جمل، وليس بالضرورة في لفظة واحدة مفردة، ويكون ذلك الاسم مما أعطى الله لعباده، أي ضمن التسعة والتسعين.

ولنا في أحاديث رسول الله ﷺ خير دليل، فقد صح في أحاديث الاسم الأعظم أنه قد يكون عبارة عن عدة أسماء، أو عدة صفات، أو عدة كلمات، أو عدة جمل، في عبارات مختلفة، قد تتداخل معانيها وتتقاطع، وقد تختلف اختلاف تكامل؛ بما يوحي أن للاسم الأعظم عدة تجليات. فمن ذلك قوله ﷺ : «اسم الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب في ثلاث سور من القرآن: في البقرة، وآل عمران، وطه» (رواه ابن ماجه والطبراني).

وقال ﷺ بشيء من التفصيل: "اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾(البقرة:163)، وفاتحة آل عمران: ﴿الم × اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾(آل عمران:2-1) (رواه أحمد وأبو داود). وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد، الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤا احد، فقال: "لقد سألتَ الله بالاسم الأعظم، الذي إذا سُئِلَ به أعطى، وإذا دُعِيَ به أجاب" (رواه أبو داود والترمذي).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مَرَّ النبي ﷺ بأبي عياش زيد بن الصامت الزرقي وهو يصلي وهو يقول: اللهم إني أسألك بأن لكَ الحمدُ، لا إله إلا أنت، يا حَنَّانُ، يا منَّانُ، يا بديعَ السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، فقال رسول الله ﷺ : «لقد سألتَ الله باسمه الأعظم، الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى» (رواه أحمد وابن ماجه). **فهذا كله دال على أن الاسم الأعظم ليس بالضرورة عبارة واحدة، بل قد يكون كذلك، وقد يكون في عدة عبارات من عدة أسماء أو عدة صفات، كما رأيت في النصوص الصحيحة الواردة قبل. ومن هنا نرجح أن بعض الأسماء الحسنى هي أيضا قد تكون لها تجليات شتى في كتاب الله تعالى. وهي غالبا ما تكون واردة في الآيات والسور التي يصف الله فيها نفسه، مما يتعلق بشؤون ربوبيته، وكمال الوهيته، وعظيم قدرته تعالى، من الخلق والأمر والقيومية والهداية، وما يحق له بعد ذلك على خلقه من إفراده تعالى بالخضوع له والعبودية رَغَباً ورَهَباً؛ مما ورد في سياق الأمر بعبادته توحيدا وتفريدا. كل ذلك وما في معناه مما هو وارد في القرآن الكريم متضمن لأسمائه الحسنى وصفاته العلى. ونحن نرجح أنه ما من اسم من الأسماء المقصودة بالعد والإحصاء والحفظ على ما ورد في الحديث المتفق عليه إلا وهو منصوص عليه في القرآن الكريم، بهذا المعنى الذي ذكرنا للأسماء إن شاء الله.** وقد حرص غير واحد من علماء السلف والخلف على استخراجها من القرآن على ترجيح أن سياق الآية: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾(الأعراف:180) يفيد أنها كذلك. وإلى هذا ذهب غير واحد من أهل العلم، فقد قال القرطبي في كتابه الأسنى في شرح الأسماء الحسنى: "العجب من ابن حزم، ذكر من الأسماء الحسنى نيفا وثمانين فقط، والله يقول: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾(الأنعام:38)".(6)

علماء تتبعوا الأسماء من القرآن

وقال ابن حجر في فتح الباري: "وإذا تقرر رجحان أن سرد الأسماء ليس مرفوعا، فقد اعتنى جماعة بتتبعها من القرآن من غير تقييد بعدد. فروينا في كتاب المائتين لأبي عثمان الصابوني بسنده إلى محمد بن يحيى الذهلي أنه استخرج الأسماء من القرآن. وكذا أخرج أبو نعيم عن (...) محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين: "سألت أبا جعفر بن محمد الصادق عن الأسماء الحسنى فقال: هي في القرآن" وروينا (...) عن حبان بن نافع، عن سفيان بن عيينة الحديث، يعني حديث: "إن لله تسعة وتسعين، أعطى.."، قال: فوعدنا سفيان أن يخرجها لنا من القرآن فأبطأ، فأتينا أبا زيد فأخرجها لنا، فعرضناها على سفيان، فنظر فيها أربع مرات، وقال: نعم هي هذه".(7)

وقال ابن حجر في تلخيص الحبير: "وقد عاودت تتبعها من الكتاب العزيز إلى أن حررتها منه تسعة وتسعين اسما. ولا أعلم من سبقني إلى تحرير ذلك. فإن الذي ذكره ابن حزم لم يقتصر فيه على ما في القرآن، بل ذكر ما اتفق له العثور عليه منه، وهو سبعة وستون اسما متوالية، كما نقلته عنه، آخرها "الملك"، وما بعد ذلك التقطه من الأحاديث. وقد رتبتها على هذا الوجه ليُدْعَى بها:

"الإله، الرب، الواحد، الله، الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الحي، القيوم، العلي، العظيم، التواب، الحليم، الواسع، الحكيم، الشاكر، العليم، الغني، الكريم، العفو، القدير، اللطيف، الخبير، السميع، البصير، المولى، النصير، القريب، المجيب، الرقيب، الحسيب، القوي، الشهيد، الحميد، المجيد، المحيط، الحفيظ، الحق، المبين، الغفار، القهار، الخلاق، الفتاح، الودود، الغفور، الرؤوف، الشكور، الكبير، المتعال، المقيت، المستعان، الوهاب، الحفي، الوارث، الولي، القائم، القادر، الغالب، القاهر، البر، الحافظ، الأحد، الصمد، المليك، المقتدر، الوكيل، الهادي، الكفيل، الكافي، الأكرم، الأعلى، الرزاق، ذو القوة، المتين، غافر الذنب، قابل التوب، شديد العقاب، ذو الطول، رفيع الدرجات، سريع الحساب، فاطر السماوات والأرض، بديع السماوات والأرض، نور السماوات والأرض، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام".

ثم قال: تنبيه: في قوله "من أحصاها" أربعة أقوال، أحدها: "من حفظها"، فسره به البخاري في صحيحه (...) ثانيها: من عرف معانيها وآمن بها. ثالثها: من أطاقها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها. رابعها: أن يقرأ القرآن حتى يختمه؛ فإنه يستوفي هذه الأسماء في أضعاف التلاوة. وذهب إلى هذا أبو عبد الله الزبيري. وقال النووي: الأول هو المعتمد. قلت(8): ويحتمل أن يراد من تتبعها من القرآن، ولعله مراد الزبيري"(9).

صحيح أن السنة النبوية ورد فيها من الأسماء الحسنى والصفات العلى الشيء الكثير، مما يربو -إذا أضيف إلى الأسماء المفردة المنصوصة في القرآن- على عدد التسعة والتسعين بكثير. ولذلك فقد وقع الخلاف في أيها المقصود بالإحصاء -في الحديث المذكور- مما لم يقصد، بيد أن منهج القرآن قائم على أن عظائم الأمور من أمهات الفضائل وأمهات الرذائل؛ يكون عادة مما نص عليه الله جل علاه في القرآن. وإنما يرد في السنة تفصيل طريقة العمل به، أو بيان فضله. وبما أن القرآن هو أعظم كتاب في التعريف بالله تعالى ربا وإلها -وتلك من أهم مقاصده العظمى- فلا يعقل أن يخلو من أمهات الأسماء الحسنى، لاسيما وأن الله عز وجل نَصَّ في غير ما موطن من كتابه على أهميتها، وعلى طلب الدعاء بها كما مر في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(الأعراف:180).

فإذا قيل أين هي؟ قلنا إنها فيما نص الله تعالى عليه من الأسماء المفردة في القرآن، من مثل قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ × هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ × هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(الحشر:22- 24)، ثم إنها أيضا حاضرة في كل آية وصف الله تعالى بها نفسه، إذْ كل ذلك أيضا متضمِّن لمعنى الاسم، كما في قوله تعالى من سورة آل عمران: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ × تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(آل عمران: 26- 27).

فهذه الآيات العظيمة متضمنة لعدد من مفاهيم الأسماء الحسنى، وهي وإن لم ترد بصيغ عَلَميّة أو عبارات مفردة إلا أنها عميقة الدلالة جدا على عرض جانب من عظمة الله تعالى وكمال قدرته على كل شيء بما يحيل على مفاهيم لأسماء حسنى واردة على سبيل العَلَميَّة الصريحة في مواطن أخرى من الكتاب والسنة كأسمائه تعالى: "المالك، والملك، والحي، والقيوم، والقدير، والقادر، والخالق، والرزاق" ونحو ذلك كثير...

فمن سأل الله بمثل هذه المواطن من القرآن مُضَمِّناً في دعائه نصوصَ الآيات -كما مر في بعض أحاديث الاسم الأعظم الثابتة- أدرك الأسماء الحسنى المقصودة جميعا إن شاء الله. ومن أضاف إلى ذلك ما صح من السنة النبوية من الأسماء كان -بإذن الله- أعمَّ وأشمل وأحوط لمن قصد إحصاءها إحصاءً وإن لم يكلف نفسه عناء العد الحرفي والاستقراء اللفظي. فإذا بنى ذلك كله على ما ذكره الشراح من معنى الحفظ -بما هو التحقق والتخلق بمقتضياتها- رَجَا أن ينال وعد رسول الله ﷺ من الفوز بالجنة، وإنما الموفق من وفقه الله.

---

(1) قال الألباني: "أخرجه ابن السني رقم: 349، بسند حسن". والشَّسْع: أحد سُيُور النعل، مما يعقد به.
(2) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، 226/11، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب.
(3) فتح الباري، 11/-226 227.
(4) بلاغ الرسالة القرآنية للمؤلف: 55-53.
(5) عدها الشيخ العثيمين رحمه الله في كتابه (القواعد المثلى) "واحدا وثمانين اسما" بإضافة اسم "الحفي" أخذا من قوله تعالى حكايةً لقول إبراهيم لأبيه: ﴿قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾(مريم:47). وواضح أن سياق الآية لا يسعف في الدلالة العَلَميّة على هذا اللفظ لعدم إطلاقيته. وقد تردد فيه ابن حجر من قبلُ رغم عده إياه.
(6) نقلا عن تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر العسقلاني، 173/4، تحقيق عبد الله هاشم اليمني المدني. ط. 1384/1964، المدينة المنورة.
(7) فتح الباري:217/11.
(8) القول لابن حجر.
(9) تلخيص الحبير: 173-174/4

تونس: المهم «الاستيعاب الكامل» للعبرة الاجتماعية والسياسية

ذ. زين العابدين الركابي

البكاء والنواح طاقة تائهة ضائعة.. واللهو والغفلة موقف من مات عقله وضميره.. ومضغ كلمة «لو» - لو كان كذا لحصل كذا - بضاعة العاجزين الجهال، إذ لا تعاد الوقائع التاريخية والراهنة إلى ما كانت عليه بزفرة «لو».. فإذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها راد ولا ناقض.. وهذا كله ينطبق على ما جرى في تونس التي تبدل واقعها الاجتماعي والسياسي: بغتة، ومن حيث لا يحتسب أحد، وهو تبدل لا ينفع معه نواح، ولا غفلة، ولا «لو»، ولا مكابرة. فالمهم - من ثم - وبالمقاييس كافة هو فتح نوافذ العقل والضمير فتحا يمكن من «الاستيعاب الكامل» للعبرة الاجتماعية والسياسية مما جرى في تونس.. وفي حقيقة الأمر فإنها عبر كثيرة متنوعة ومركبة: لا عبرة واحدة.

1) **أولى العبر هي:** الانحياز الكامل والناجز للشعوب: الانحياز لقضاياها ومصالحها وتطلعاتها، والانغماس اليومي في همومها ومشكلاتها ومعاناتها.. مع «الصدق» التام في ذلك كله. بمعنى أن الانحياز إلى الشعوب ليس مجرد شعار يرفع، بل هو استراتيجية جادة ثابتة تشتق من صميم هموم الناس، وتتفنن في معالجة هذه الهموم واقعيا، وبصورة أو وتيرة تمنع «تراكم المشكلات»، فإن التراكم الكمي في المشكلات يؤدي إلى «تراكم كيفي» في النفوس يتمثل في التذمر والسخط والغليان ثم الانفجار.

2) **العبرة الثانية:** اتخاذ موقف مبصر وصارم وفاعل من «الطبقة العازلة»، أي التي تعزل نبض الشعوب عن الدولة أو القيادة: بسبب حسها البليد، أو فسادها الغليظ، أو فقدان الشعور بـ«الصالح العام».

3) **العبرة الثالثة:** رفع معدلات العقل والهمة للقيام بإصلاح عميق وجدي «داخل الإطار القائم». فهذا هو البديل الوحيد والمأمون للتغيير «خارج الإطار»، بل تمزيق الإطار.

فالخيارات ثلاثة: الانقلابات العسكرية المشؤومة.. والثورات الشعبية.. والخيار الثالث هو المبادأة والمبادرة بالإصلاحات الناجزة: داخل الإطار نفسه، وإنه لمن الأدلة الحاسمة على عافية النظام - أي نظام - إجراء إصلاحات في سياقه وإطاره هو نفسه. فإن «التغيير» ليس مطلوبا لذاته، وليس محض هواية (كما يقول إعلان الاستقلال الأميركي)، بل يكون التغيير من أجل تحقيق مطالب وأهداف، فإذا تحقق ذلك في ظل نظام قائم فنعما هو.

4) **رابع العبر:** فتح العين فتحا كاملا على «تجارب بشرية حديثة».. فهذه التجارب تقول: إن قضايا البطالة والفقر والجوع والأزمات الاقتصادية -بوجه عام - أثرت - بعمق - في الأوضاع السياسية للدول.. ولنصغ -بانتباه- إلى المؤرخ الإنجليزي الفطن والأمين، هربرت فيشر، لكي نتعلم منه حقيقة اقتصادية اجتماعية تاريخية تنفعنا نحن البشر في حاضرنا ومستقبلنا. فقد قال في كتابه النفيس «تاريخ أوروبا الحديث»، تحت عنوان «نكبة 1929 الاقتصادية»: «وفي الوقت عينه ألمت بجمهورية ألمانيا نكبة اقتصادية قوضت أركانها، وكان أثرها شديدا نظرا لأنها طرأت عقب نزول نوائب قاسية بألمانيا، وتلا هذه الأزمة صدمة مالية عنيفة في نيويورك عام 1929 فسحبت على الفور الأموال الأميركية من ألمانيا، فجر هذا الأمر أكبر النكبات على الاقتصاد الألماني، وعندئذ اكتسحت البلاد دعاية بارعة باهرة أخذت تفصح عن ضرورة وجود زعيم منقذ للبلاد، وكان أدولف هتلر يبدو على صفحات هذه الدعاية كمجاهد مناضل وجندي مقاتل والمنظم الملهم للحزب النازي المنقذ».. ويستنتج من هذه الوقائع:

أ - أن الاقتصاد العالمي -وفي طليعته الاقتصاد الألماني- قد تأثر بعمق بما جرى في بورصة نيويورك عام 1929.

ب - ليس الاقتصاد وحده هو الذي تأثر. فقد امتد هذا الأثر الشديد الوقع والضغط إلى السياسة لينتهي بتقويض النظام السياسي القائم في ألمانيا تقويضا أدى إلى تمكين النازيين - بزعامة هتلر - من السيطرة على الحكم وعلى سائر مقومات ألمانيا ومصائرها.

ج - أن هذا التبدل الجذري في النظام السياسي الألماني قاد إلى الحرب العالمية الثانية التي هي - بشهادة المؤرخين كافة - أسوأ وأقبح حرب في التاريخ البشري كله: المكتوب وغير المكتوب.

5) ما جرى يومئذ من أزمات اقتصادية حادة له نظير في حقبتنا هذه.. عام 2008 أعلن رئيس البنك الدولي: «إن الاقتصاد العالمي دخل مرحلة الخطر».. ومنذ أيام حذر من أن جنون الأسعار سيحدث أزمات اجتماعية حادة في العالم.. وتعتمد هذه النذر على وقائع «موثقة»: وقائع أزمة الغذاء العالمية، وهي أزمة تهدد أمما كثيرة بمخاطر حادة - عاجلة غير آجلة - تتراوح بين سوء التغذية.. وانعدام التغذية.. والمجاعة المطبقة المهلكة.. ووقائع أزمة «غلاء الأسعار وجنونها» في السلع كافة تقريبا، وهي أزمة قضت على ما عند الناس من مدخرات. وفتحت فمها المتوحش لالتهام المرتبات أولا بأول لكي يكدح الموظف أو العامل ليكون - فحسب - مجرد وسيط بين دافع المرتب وبين بائع السلعة.. ووقائع أزمة العد التنازلي لقيمة العملات بسبب جنون الأسعار: كأحد أهم الأسباب.. ووقائع «البطالة».. فثمة زيادات متصاعدة في البطالة، وانخفاض متلاحق في أجور الذين يحصلون على عمل.. وفي الواقع الميداني: إحصاءات تشير إلى أن عدد العاطلين سيزيد على عدد العاملين في العالم.. وبالنسبة للعالم العربي، تثبت الإحصاءات أنه يموج بسبعين مليون عاطل. وهذه نسبة تساوي 30 في المائة من مجموع القادرين على العمل من العرب.. بمقتضى هذه الحقائق والوقائع يمكن القول بأن البشرية معرضة لأن ترزأ بما هو «أسوأ من الشيوعية».. لماذا؟.. لأن الأوضاع الرأسمالية الغبية الظلوم (الشبيهة بأحوال العالم اليوم) قد أنتجت الشيوعية الأولى: شيوعية ماركس وإنجلز ولينين، وهي شيوعية لها هدف واضح هو: اقتلاع الأنظمة القائمة، وإقامة أنظمة أفضل محلها من خلال إقامة نظام شيوعي ذي مسؤوليات معينة.. أما ما هو «أسوأ من الشيوعية»، فهو «فوضى عالمية عامة»، لا تملك نظرية، ولا تتحمل مسؤولية، وإنما هي فوضى يمكن تصور ملامحها في الصورة التالية:

أ - اندلاع ثورة أو ثورات (عمياء) عبر العالم، لا هدف لها إلا تدمير ونسف المؤسسات القائمة - حقدا وتشفيا - وليكن بعد ذلك ما يكون.

ب - «تحالف ثورة عالمية مختلطة» مكوناتها هي: الإرهاب الدولي ذو البواعث الآيديولوجية زائد الجياع والمحرومين والمظلومين في العالم كله: المشحونين بأطنان لا حصر لها من الكراهية والتذمر والسخط والغليان.. وقد تعينهم وسائل الاتصال التقنية على التجمع والتفاهم والتنسيق والتنفيذ.

6) **العبرة السادسة:** أن الأنظمة السياسية ليست سواء في التعامل مع شعوبها، ومع هذه المشكلات.. والتسوية بينها خطأ منهجي وتطبيقي.. بناء على ذلك نقول: ليأخذ كل نظام ما يناسبه من هذه العبر.

رفع معدلات العقل والهمة للقيام بإصلاح عميق وجدي «داخل الإطار القائم». فهذا هو البديل الوحيد والمأمون للتغيير «خارج الإطار»، بل تمزيق الإطار. فالخيارات ثلاثة: الانقلابات العسكرية المشؤومة.. والثورات الشعبية.. والخيار الثالث هو المبادأة والمبادرة بالإصلاحات الناجزة: داخل الإطار نفسه، وإنه لمن الأدلة الحاسمة على عافية النظام - أي نظام - إجراء إصلاحات في سياقه وإطاره هو نفسه. فإن «التغيير» ليس مطلوبا لذاته، وليس محض هواية (كما يقول إعلان الاستقلال الأميركي)، بل يكون التغيير من أجل تحقيق مطالب وأهداف، فإذا تحقق ذلك في ظل نظام قائم فنعما هو.

مجرد رأي

الحروب الصليبية لم تنته بعد...

....إبان التحضير لغزو أفغانستان والتحريض عليه أولا ثم العراق بعدها، كانت جل خطابات جورج بوش أشبه ما تكون بخطابات البابا أوربن الثاني إبان التحضير للحروب الصليبية لشحذ همم الجنود والأمراء والرعاع من عامة الناس من أجل تحرير بيت المقدس ومسقط رأس عيسى عليه السلام من (رجس المسلمين الكفرة)!. خطابات بوش لم تختلف كثيرا عن روح تلك الخطابات، ولذلك كان كثيرا ما يدعي بأنه إنما يتحرك بإذن الرب وأنه يخوض حربا صليبية مقدسة وطاهرة. (وكلنا شاهدنا ولا زلنا نشاهد مدى قدسية وطهارة هذه الحرب)! شاهدناها في أبوغريب، وشاهدناها في محرقة الفلوجة وما صاحبها من تدنيس لبيوت الله وتقتيل للمصلين، شاهدناها في محو قرى بكاملها في أفغانستان، وشاهدناها في تقطيع أوصال أطفال وشيوخ ونساء العراق وأفغانستان. فأنعم بها قدسية وأكرم بها طهارة...!!!

طبعا ظهر يومها العديد من المبررين والمتملقين والمنبطحين العرب والمسلمين وأقسموا بمحرجات الإيمان بأن الرجل ما قصد بكلامه الحروب الصليبية وإنما هي زلة لسان واللسان قبحه الله ليس به عظم يلجمه.

وتدور الأيام ويأتي صحافي أمريكي مشهور صاحب قلم أشرف وأنبل من العديد من مثقفينا وأصحاب الرأي عندنا، ليثبت لهم جميعا أن بوش كان فعلا يقصد ما يقول لما تحدث عن الحرب الصليبية وأن لسانه بريء من الزلة التي اتهم بها. إنه الصحفي اليهودي الأمريكي البارز سيمون هيرش، فقد ألقى مؤخرا محاضرة قيمة بكلية الشؤون الدولية بجامعة جورج تاون بالدوحة في دولة قطر تحت عنوان (سياسات أوباما \بوش لماذا لا تستطيع أمريكا أن تتغير؟). ومن جملة ما قال في هذه المحاضرة : "إن الجنرال ستانلي ماكرسطال (القائد المتقاعد لقيادة العمليات المشتركة الخاصة في أفغانستان) هو واحد من بين العديد من الضباط الكبار في الجيش الأمريكي الذين يناصرون أو هم أعضاء في منظمات كاثوليكية مثل : \أوبوس دي\ و\فرسان مالطا\".

ويضيف الصحفي في هذا الصدد : "لقد كان مستشارو الرئيس بوش يعملون وفق سياسة تقول : سنحول المساجد إلى كاتدرائيات.... هذا ليس موقفا لدى جزء من الجيش بل هي حملة صليبية بكل ما تحمله الكلمة من معنى . إنهم يعتبرون أنفسهم حماة للنصارى، يحمونهم من المسلمين مثلما حصل في القرن الثالث عشر . وهذه وظيفتهم الأساسية". وفي ختام المحاضرة، أعرب هيرش عن عميق أسفه لأن شيئا لم يتغير مع قدوم باراك أوباما. "فحتى لما احتجنا إلى رجل أسود غاضب لم نحصل عليه" يضيف هيرش ساخرا.

طبعا لقد أثارت تصريحات سيمون هيرش العديد من الانتقادات وأسالت الكثير من الحبر وردود الأفعال.

فقد قال الناطق الرسمي باسم الجنرال ماكرسطال : "إن الجنرال لم يكن أبدا من فرسان مالطا وكلام هيرش عار عن الصحة ولا أساس له".

أما رئيس الرابطة الكاثوليكية (بيل دونوهيو) فقد رد قائلا : "إن هيرش اعتاد انتقاد جميع الإدارات الأمريكية لذالك لم يكن كلامه عن فرسان مالطا مفاجئا لأحد".

في حين كان رد الناطق الرسمي للبينتاجون أشبه باعتراف ضمني بكلام الصحفي هيرش حيث قال : "إن هناك أدلة قليلة على مؤامرة أصولية واسعة في الجيش الأمريكي. وبالرغم من بعض الحوادث عن محاولات ضباط في الجيش إقناع عناصر بتغيير دينهم واعتناق النصرانية، إلا أن الجيش الأمريكي يرفض هذا السلوك بشدة".

وفي جوابه على كل هذه الردود المتشنجة، أوضح هيرش في بيان نشر يوم الخميس الماضي (20\1\11) جاء فيه : "لا أحد قال إن الحرب (غزوأفغانستان والعراق) كانت بالكامل حملة صليبية، ولكن قادة القوات الخاصة ينجذبون إلى فكرة أنها صليبية".

ملاحظة : للإشارة فسيمون هيرش هو أول صحافي قام بفضح جرائم الجنود الأمريكان في حق سجناء سجن أبوغريب والذي أصبح فيما بعد أكبر من نار على علم للدلالة على جرائم الاحتلال الأمريكي في العالم الإسلامي.

ذ. عبد القادر لوكيلي

الثورة التونسية: دروس وعبر

ذ. محمد البويسفي
bouyesfy@hotmail.com

عرف الشعب التونسي ثورة ناجحة ضد الظلم والفساد بكل أشكاله، فقد ثار الشعب ضد جلاده وسجانه بعد طول صبر، فكانت موجة البطالة النقطة التي أفاضت الكأس، فقام الشعب التونسي ولسان حاله يقول مع الشاعر: "أخي، جاوز الظالمون المدى فحقّ الجهادُ، وحقّ الفدى".

لقد تعرض الشعب التونسي لأشكال متنوعة من القمع والقهر السياسي والاجتماعي والبوليسي منذ فجر الاستقلال إلى اليوم وهو يعاني ويكابد ويتعرض لمصادرة حقه في التنمية والعيش الكريم، وحقه في التفكير والتعبير عن آرائه واختياراته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.. فقد ابتلي الشعب بنظام سلطوي مستبد، بنظام علماني مستورد، غريب مفروض بالقوة والغصب، إلى درجة حرمان بناته ونسائه المسلمات من ارتداء الحجاب في أماكن العمل وفي المدارس والجامعات، بل وفرض عليه انتهاك حرمة رمضان والإفطار العلني فيه، كما تعرض لتجفيف منابع التدين في المجتمع والمدارس والجامعات والمساجد، واضطهاد التيار الإسلامي والزج بخيرة أبناء تونس الشرفاء في السجون وعذبهم في مخافر الشرطة، ومن نجا منهم فر بجلده إلى بلاد المهجر، في غربة اضطرارية، بعيدا عن أهله ووطنه، ومنهم من ضيق عليه في عيشه فهاجر بحثا عن كسرة خبز وعيش كريم.. وابتلي هذا الشعب بنظام بوليسي يحصي أنفاس الشعب وعدد ركعات وتكبيرات المصلين في المساجد، وعدد من يضيء المصابيح وقت الفجر للصلاة، وواقع حال النظام يقول: ﴿أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون﴾.

لقد تضخم البوليس التونسي بشكل مرضي حتى قال بعضهم إن عدد بوليس تونس يساوي عدد بوليس بريطانيا التي يفوق عدد سكانها الثمانين مليون نسمة.

ورغم كل هذه الويلات والتنكيل الذي لحق شعب تونس الأبي فإنه خرج منتفضا ثائرا ضدا جلاده وسجانه في انتفاضة شعبية عارمة هي الأولى من نوعها في العالم العربي، وبعد نجاح الثورة التونسية المباركة نقف وقفة تأمل واعتبار:

فقدان الشعوب العربية الثقة في أنظمتها:

فقدت الشعوب العربية الثقة في أنظمتها وفي كلامها ووعودها، فقد جربت الشعوب هذه الأنظمة منذ عقود وهي تدعي التقدم والنهضة وأن بلادها هي جنة الله في أرضه، وأن شعوبها تنعم في رفاهية وسعادة تحت سيادة الحاكم العادل الراشد، ومن يستمع إلى الإعلام الرسمي يجد ذلك بالأرقام والإحصائيات ذات المصداقية العالية، سواء على مستوى القضاء على الفقر والبطالة والأمية، أو على مستوى تحسين مستوى المعيشة والنظام التعليمي والبحث العلمي ونمو الدخل الفردي و"المعجزة الاقتصادية"، أو على مستوى الحريات الفردية والتعددية السياسية ونزاهة الانتخابات وشفافيتها، وحرية التفكير والتعبير.

نفاذ صبر الشعوب:

الشعوب العربية نفذ صبرها ولم تعد تحتمل حجم الإذلال والتفقير والتجهيل والتزوير والقمع.. الذي تتعرض له منذ الاستقلال إلى الآن ولذا قررت الثورة والخروج للشارع، فقد كانت تنتظر الشرارة الأولى كالتي وقعت في تونس، ولا ندري ما ينتظر الأنظمة العربية الأخرى بعد أن انكشف أمرها أمام شعوبها، وإذا باتت الثورة اليوم في تونس فلا ندري أين ستصبح؟ لكن الأكيد هو أن عهدا جديدا قد أطل علينا وعهدا قديما في أفول، وهناك بوادر تظهر هنا وهناك بدأت في الجزائر وتلتها بوادر أخرى في الأردن والقَطْرُ أول الغيث.

فشل النموذج العلماني:

كان نظام بن علي النموذج العلماني الناجح -حسب النظرة الغربية- في البلاد العربية، فقد عمل النظام على علمنة تونس من رأسها إلى أخمص قدمها، وحارب كل أشكال التدين في الدولة والمجتمع، فمنع الحجاب في الإدارات العمومية والمدارس والجامعات، ودعا إلى الإفطار في رمضان بدعوى أن الصيام يضر بالاقتصاد، وجفف منابع التدين في البرامج والمناهج التعليمية والإعلامية، واضطهد التيار الإسلامي، واعتمد النظم الغربية في السياسة والاقتصاد والاجتماع، وكان التلميذ المجتهد للعلمانية الفرنسية خاصة، لكنه رسب في امتحان تحقيق طموحات شعبه العربي المسلم، ليتأكد أن أي خيار تنموي مجتمعي أريد له النجاح لابد أن يتوافق مع خصوصية الشعب، وألا مكان في العالم العربي الإسلامي لأي نموذج مستورد دخيل يخالف القيم والثقافة العربية الإسلامية، فقد فشل النموذج الاشتراكي والآن يفشل النموذج الليبرالي، ولم يبق غير خيار الأصالة والهوية والدين.

لا ثقة في الغرب من جهتين:

- الأولى في دعواه الوقوف إلى جانب الشعوب والديمقراطية وحقوق الإنسان، لأنه وقف صامتا لا يحرك شفتيه اتجاه أعمال القتل التي قام بها النظام التونسي في حق شعب أعزل قبل وأثناء الثورة، لسبب بسيط هو أن هذا النظام موال للغرب ويخدم مصالحه، لكنه يقيم الدنيا ولا يقعدها عندما يتعلق الأمر بتجاوزات حقوقية لأنظمة غير موالية له.

- الثانية: بالنسبة للحكام الموالين له حيث رفضت دول صديقة لهذا الحاكم احتضانه وإيواءه، وأي حاكم أدى دوره في خدمة الغرب، وانتهت مدة صلاحيته فلا يتمسك به الغرب ولا يحميه ولا يأويه مثله مثل الشيطان مع الإنسان يوم القيامة.

الشعب التونسي يصنع التاريخ نظريا وتطبيقيا:

يؤكد التاريخ أن الشعب التونسي شعب كريم وأصيل، شعب الحضارة والعلم ففيه القيروان وجامع الزيتونة، ومنه خرج علماء أفذاذ أمثال ابن خلدون والطاهر بن عاشور والشاعر أبي القاسم الشابي الذي ردد الشعب أشعاره أثناء الثورة:

إذا الشَّعْبُ يَوْمَاً أَرَادَ الحَيَاةَ
فَلا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ القَدَر
وَلا بُدَّ لِلَّيْلِ أَنْ يَنْجَلِي
وَلا بُدَّ لِلقَيْدِ أَنْ يَنْكَسِر

فموت الأشخاص لا يعني موت الأفكار، والبقاء للأصلح منها والكلمة الطيبة ﴿كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء توتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ×ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار﴾(إبراهيم : 24- 26). والتاريخ خير دليل يثبت الحق أو ينفيه، وقانون حياة الدول الخلدوني ينطبق على حاكم بلده في واحدة من عجائب الدهر، بعد أن تضخم وشاخ النظام ووصل إلى قمة الغطرسة والظلم فانهار وفر الحاكم من الباب الخلفي مهانا ذليلا، إن للشعوب قوة لا تغلبها قوة الجيوش والبوليس والاستخبارات، لأنها ببساطة تتمسك بقوة الحق لا بحق القوة، لقد مرت في التاريخ نماذج كثيرة لكن عيون الطغاة عليها غشاوة، ولقد كان في قصصهم عبرة لأولي البصائر الحية ولكن لا حياة لمن تنادي، أرجو أن تعي الأنظمة العربية الدرس جيدا، وترد الاعتبار لشعوبها وتصلح ما يمكن إصلاحه أو تقدم استقالتها وتترك الكلمة للشعوب وتدخل التاريخ من بابه الواسع، فلا مجال بعد الآن للكذب أو التزوير والخداع، ولا فرصة للنجاة من نقمة الشعوب، إلا بالتصالح معها والاعتذار لها، وتطبيق اختياراتها السياسية والثقافية والقيمية..

وفي الأخير نقول يأبى التاريخ إلا أن ينصف الشعوب المظلومة ويطرد الطغاة المتغطرسين.

أرايت الذي ينهى عبدا اذا صلى

عبد الحميد الرازي

على مدى عقود من الزمن طبق أبو رقيبة وخلفه ابن علي مبادئ العلمانية بكل ما أوتوا من قوة مستمدة من الغرب الحاقد على الإسلام ومبادئه، كيف لا وهم من أكبر دعاة القومية الذين اعتبروا الإسلام تهديداً للدولة، ووصفوا الحجاب بالخرقة البغيضة، وصادروا ممتلكات الحركات الإسلامية، وأغلقوا المحاكم الشرعية، وكرسوا قوانين الأحوال الشخصية العلمانية، هكذا كان أبو رقيبة وما لم أكتبه أعظم، أما "زين الهاربين" - كما يسميه التونسيون في عهد الحرية هذا- فقد كان شر خلف لشر سلف لأنه :

● حرم المحجبات من التعليم وتولي الوظائف والاستفادة من الخدمات العامة إلى درجة أن المرأة المحجبة تمنع من دخول مستشفيات تونس للعلاج، وأمر رجال الشرطة بنزع حجابها وإجبارها على التوقيع على وثائق تنبذ الحجاب.

● منع مكبرات الصوت في المساجد.

● منع صوت الأذان.

● ومنع الصلاة في المساجد إلا ببطاقة ممغنطة تكشف هوية صاحبها على أبواب المساجد.

● منع مدارس تحفيظ القرآن الكريم ومنع تدريس التربية الإسلامية في كل أسلاك التعليم.

● منع التونسيين من الذهاب إلى الحج.

● منع أذان الفجر بجوار المناطق السياحية والفنادق حفاظا على راحة السياح... والقائمة طويلة....

لابد لليل أن ينجلي : صدق أو لا تصدق!!

من كان يصدق أن الذي حارب الدين وشعائره!

من كان يصدق أن الذي منع الأذان وتتبع المصلين وعرى نساء بلده قسراً!

من كان يصدق أن الذي منع أبناء شعبه من حج بيت الله الحرام!

من كان يصدق أن الذي ضيق على المسلمين وأثقل كاهلهم بأوامره الظالمة التي لا تخدم إلا أسياده من أعداء الأمة!

من كان يصدق أن الذي فعل كل هذه الجرائم ضد شعبه لإرضاء أسياده يمكن أن يبقى معلقاً في السماء ينتظر لحظة فراغ خزان طائرته من الوقود ليهوي في

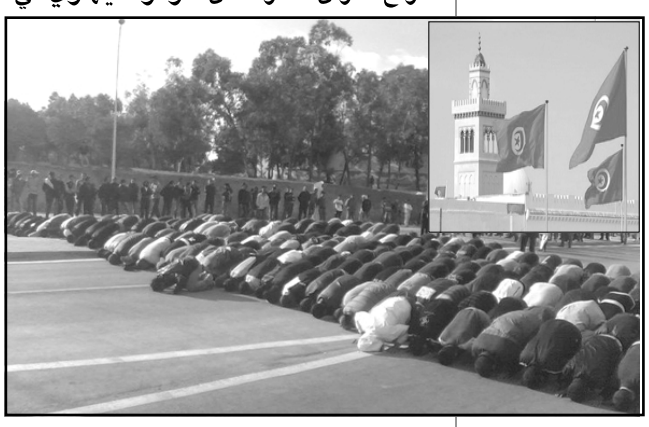

مكان سحيق بعد أن رفضته دول الغرب قاطبة!!

من كان يصدق أن يتحول زين العابدين إلى "زين الهاربين"؟ قال الله تعالى : ﴿أرايت الذي ينهى عبداً اذا صلى أرايت إن كان على الهدى أو امر بالتقوى أرايت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديهُ سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾.

نعم : ﴿كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾

فهاهم المسلمون في تونس يؤدون الصلاة جهاراً بلا بطاقة ممغنطة وبلا قيود وبلا قمع وبلا خوف.

وها هو الأذان يرتفع بلا حواجز.

وها هي القناة التونسية الرسمية توقف البث من أجل إذاعة الأذان الذي لم يبث فيها منذ عقود!!

وها هن النساء المحجبات قد خرجن في هدوء إلى الصلاة في المسجد محجبات مستورات عفيفات.

وها هم الرجال والشبان والشيوخ على قدم المساواة يصطفون خلف الإمام في المساجد وخارجها.

لكن الطريف في هذه الحادثة أن العالم كله رفض استقبال "زين الهاربين" ولكن الكعبة المشرفة التي منع شعبه من التوجه إليها من خلال منعهم من الصلاة والحج إليها لأداء ما افترضه الله تعالى عليهم هي التي آوته وأمنته من خوف إلى الآن.

اللهم لا شماتة ﴿قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير﴾.

شباب الأمة الإسلامية والتحديات المعاصرة

ذ. عبد الهادي بابا خويا

لعلي لن أجد مخالفا، إن قلت : إن الكثير من مشاكل الأمة وآفاتها التي تنخر جسدها، تعود بشكل أو بآخر إلى وضعية شبابها.

ذلك أن شبابها يعتبر الإطار الأساس، الذي على كاهله تنهض، ومن خلال وعيه تتم صياغة مستقبلها، ومن ثم فإن أي خلل يوجد في شبابها نجد صداه أو بالأحرى صورته فيها. وبذلك يمكننا أن نقيس درجة الفعالية، ومستوى النضج في الأمة عبر النظر في شبابها واستكشاف ذلك فيه. فوضع الشباب إذن، وما يعيشه من أفكار وتصورات، وما يمارسه من أعمال وسلوكات يعتبر موقعا هاما جدا، لتقييم وضع الأمة ورصد مواطن الخلل والقصور فيه ومعرفة أسبابه، ثم استشراف ملامح مستقبل أفضل، مبتدؤه امتلاك القدرة على تحسين وضع الأمة واسترداد دورها الحضاري في الشهادة على الناس.

وأعتقد من خلال ما تقدم أن التحديات المعاصرة لشباب الأمة، والمسؤوليات الملقاة على عاتقه، تتطلب وقوفا متأنيا مستبصرا، يعيد قضايا الشباب ومعاناته إلى معترك التفكير والتدبير، ويخرجها من التهميش، ويحاول إنصافها بوعي وجد..

وهذا الموضوع محاولة لإعادة الوعي بقضية التحديات المطروحة أمام الشباب المسلم، والتي تمثل جانبا من الإشكالية التي يعيشها الشباب، والإجابة الدقيقة عنها تتطلب دراسات علمية منهجية تؤسس للبناء، وتسترد دور الشباب في هذا البناء.

وسأقتصر في هذا الموضوع، على أهم التحديات، وقد حصرتها في ثلاث تحديات كبرى، ينتظم تحت كل منها العديد من التحديات الجزئية الصغيرة، لا مجال الآن لبسط القول فيها كلها.

التحدي الأول : ذاتي مرتبط بهوية الشباب وقيمه الدينية:

فلا شك أن هوية الأمة هي الإسلام، وشبابه جزء منها، وهويته هي التي تعطي لوجوده معنى على الأرض، بحيث إذا فقدها وضاعت منه فقد معناه، وانقلبت وظيفته إلى فساد.

والقيم هي ذلك النظام الأخلاقي القائم على تحديد المفاهيم المحققة للخير والمانعة للشر في مختلف العلاقات. إذ هي بناء نفسي متحكم في الفعل من خلال المعاني والتصورات التي يشكل الإنسان – الشاب– بموجبها تشكيلا إسلاميا، يعيش في ظلاله حياة الطاعة والامتثال لأوامر الله تعالى.

وأهم مؤشر لقياس القيم ومعرفة درجتها في صفوف الشباب هو سلوكهم واهتماماتهم بمختلف جوانبها، ومعاييرهم ومثلهم العليا.

وواقع الشباب المشاهد والمعيش ينبئنا بالكارثة : وهي انحراف سلوك كثير من الشباب إلى درجة الانحلال، وانحطاط اهتماماتهم إلى ما يشبه درجة الانعدام، واضطراب معاييرهم إلى درجة فقدان الميزان، ورداءة مثلهم العليا إلى درجة تشبه أغلبهم بالحيوان.

فبإطلالة سريعة على شبابنا في المؤسسات التعليمية مثلا، نجزم أنه فقد لغته الأصيلة، وثقافته البانية، فسيطرت عليه لغة الجسد، وأثر فيه أدب الجنس والدعارة، وثقافة العري وكشف المحرمات، وفسدت بذلك موضوعاته وانعدم معناها، وصارت لقاءاته وتجمعاته – في أغلبها– عبارة عن لقاءات للكلام البذيء والموضوعات الفاحشة.

وإذا نظرنا إليه في الشارع، نجده يقلد الغرب في لباسه ومشيته ونظرته، وتنخر صفوفه ظاهرة الخدنية، ويرتاد الخمارات والنوادي الليلية والملاهي، كما نجد معالم الفتوة والعفة والهمة قد ماتت في معظمه، وحلت محلها الديوثية والعبثية والأنانية المفرطة.

إن هذا الوضع الذي يؤكد فتور الإحساس بالهوية وخفوت القيم الدينية في صفوف الشباب، يشكل تحديا حقيقيا أمامه، يستدعي العودة المستعجلة إلى الإسلام، دينا وشريعة وأخلاقا، وهذا لا يتطلب قرارا سياسيا، أو مرسوما وزاريا أو إجماعا وطنيا، بل إرادة ذاتية لإنقاذ النفس من معاول الفساد الذي يعم الواقع. كما أن هذا الوضع يقرر أن إشكالنا الأساسي والعميق في ذواتنا، إذ قابليتنا للفساد هي التي أدت بالواقع إلى ما هو عليه من دمار خلقي وقيمي، وبذلك فعملية التحول من هذا الوضع إلى ما هو أحسن، تكون بنا نحن. **فالشباب – الإنسان– هو صانع التغيير وركيزته الأساسية، وهو من الشروط الأصيلة لكل عملية إصلاحية حضارية في المجتمع كله، والإسلام لا ينتظر حدوث التغيرات في الأنسجة الإنتاجية من أجل تغيير الأوضاع، بل يبدأ بتغيير الإنسان –الشاب– الذي يمتلك القدرة على بناء علاقات إنتاجية تنسجم مع هويته وقيمته.**

التحدي الثاني : خارجي مرتبط بالاخروما تسببه حضارته من انبهار:

يمثل الغرب اليوم حضارة العصر، من خلال تقنياته ونظمه وأسلوب حياته التي أصبح من خلالها يضغط على الشعوب الأخرى، خاصة شعوب العالم الإسلامي، لترتمي في أحضانه وتتبنى تصوراته وأنماط عيشه.

واستطاعت حضارة الغرب أن تبسط آثارها علينا عبر توفيرها لكل حاجيات ومستلزمات عيشنا وموتنا، مما أدى بشباب الأمة –كفئة شملها رواق هذه الحضارة– إلى الانبهار به، فأصبح يلهث خلف منتجاتها يقلد ويحاكي –للأسف– الغث والسمين منها، فصارت سيدتهن الآمرة والناهية، وهو الخادم المطيع، كل ذلك باسم التقدم والتطور، وهما منه براء، دون أن يكلف نفسه عناء النظر في عوامل وقوانين بناء الغرب لحضارته، ومن ثم يبحث عن شروط ومتطلبات نهضة أمته وعودتها إلى قيادة العالم.

إن حالة الانبهار بحضارة الغرب وما خلفته من تقاليد وتبعية عمياء من قبل الشباب لتشكل تحديا هاما أمامه، يتطلب اجتيازه حرصا شديدا على خصوصيات ومقومات وجودنا المتمثلة في قيمنا ومبادئنا وعنصر تميزنا. وفي البحث الجاد والحثيث على تنمية الذات والمجتمع للتخلص من أوحال وقيود تبعيتنا للغرب. فإذا اكتشف الشباب ذاته وعرف طريقه، مضى في مشواره الحضاري بعزم وإصرار، لا تلهيه القشور والمظاهر ولا تتعبه مشقة المسير.

التحدي الثالث : موضوعي مرتبط بفهم طبيعة العلاقة بين الذات والاخر:

لفهم طبيعة العلاقة بيننا وبين الغرب، أي لطبيعة الصراع فيما بيننا علينا أن نعود إلى التاريخ، ونقوم باستقراء محطاته، خصوصا ما يتعلق بطرق وأساليب مواجهة الآخر.

"فمنذ ظهور الإسلام واجهته شعوب الجامعة اللاتينية بالرفض والعداء والحرب والمتابعة والتفكيك بشكل متواصل إلى الآن، مصداقا لقوله تعالى : ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ وقوله سبحانه : ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾"(1).

إن الوعي بهذا الموقف من قبل الشباب، يعتبر أمرا ضروريا، خاصة تطور أشكال هذا العداء وأساليبه المعاصرة، فذلك كفيل باستنهاض هممهم لتوفير مستلزمات المواجهة التي يفرضها علينا الغرب، وإعداد العدة للدفاع عن حصوننا وهويتنا وقيمنا والحفاظ على ذواتنا.

إن مواجهة هذا التحدي تقوم على أساس الفهم العميق لطبيعة الصراع الحضاري اليوم بيننا وبين الغرب الذي يميز الجولة الحالية، "ولا يكفي أن نحقق نصرا عسكريا في نقطة ما من العالم الإسلامي - وإن كان هذا الأمر أمرا مهما لرفع المعنويات - لكي نقول إن ساعة الحسم قد حانت، فلقد ظن آباؤنا من قبل مثل هذا الظن، ولكن خابت ظنونهم وهم يرون غبار معركة الاستقلال ينجلي عن تبعية مطلقة للغرب ومخزية، فهل نعي الدرس ونعد العدة اللازمة للجولة القادمة أم ننتظر جيلا آخر ليقوم بهذه المهمة"(2).

بكلمة مختصرة، هذه أهم التحديات أمام الشباب المعاصر، نذكرها آملين ألا تستغرقه الهموم الشخصية والمشاغل اليومية عنها، كما نذكره بها ليحدد موقعه فيها، ويحرك شعوره وفكره وكيانه وفقها، وبذلك يكون له دور في الطريق الشاق نحو النهضة والحضارة الإسلامية.

1- معالم في منهج التغيير- د. أحمد العماري - الطبعة الأولى ص 8 بتصرف

2- مجلة الهدى - العدد 30- د. عبد الناصر السباعي "البعد الحضاري للنظام الدولي".

إشراقة

الزيادة والنقصان من كلام خير الأنام

ب– مذهب المانعين

ذ. عبد الحميد صدوق

إن وظيفة الدعوة إلى الله، في سلك العاملين لدين الله من الذين أنعم الله عليهم من العلماء والدعاة والوعاظ، تولد في نفس الداعية الواعظ الحذر والتخوف، إذ أنه يبلغ دين الله، وهدي رسول الله ﷺ، فيتهيب الزيادة والنقصان في كلام خير الأنام، ليكون في مهمته محسنا غير مسيء، ومأجورا غير مأزور.

قال الأعمش رحمه الله تعالى : كان هذا العلم عند أقوام، كان أحدهم لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يزيد فيه واوا، أو ألفا، أو دالا.

وعن معن بن عيسى قال : كان مالك رحمه الله يتقي في حديث رسول الله ﷺ الباء، والتاء، ونحوهما.

وفي رواية : كان مالك بن أنس(1) يتقي في حديث رسول الله ﷺ ما بين التي والذي، ونحوهما.

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، إذا سمع الحديث لم يزد فيه ولم ينقص منه، ولم يجاوزه، ولم يقصر عنه(2).

لقد أعطوا نماذج رائعة في الاحتياط والتوقي عند تبليغ العلم ليقرروا درسا بليغا في ذلك لطلابهم، والدعاة من بعدهم.

وروى الخطيب البغدادي بسنده أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ قيل له : مالك لا تحدث كما يحدث فلان وفلان؟ فقال : ما بي ألا أكون سمعت مثل ما سمعوا، أو حضرت مثل ما حضروا، ولكن لم يدرس الأمر بعد، والناس متماسكون، فأنا أجد ما يكفيني، وأكره التزيد والنقصان في حديث رسول الله ﷺ(3). ومن هنا قرر العماء أن كلام النبي ﷺ لا يحتمل الزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير، ولا التبديل والتغيير، إذ أن كل كلمة وحرف في كلام المعصوم ﷺ لها غرض وغاية، وهذا ما ينبغي معرفته لدى الوعاظ، وإلا ضاعت مقاصد الهدي النبوي الشريف، وحينئذ لم يرجع الواعظ بطائل.

قال ﷺ للبراء بن عازب : يا براء كيف تقول إذا أخذت مضجعك؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم، قال : إذا أويت إلى فراشك طاهرا فتوسد يمينك، ثم قل : اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت فقلت كما علمني، غير أني قلت : وبرسولك، فقال بيده في صدري : وبنبيك، فمن قالها من ليلته ثم مات، مات على الفطرة. الحديث متفق عليه.

فلم يسمح له النبي ﷺ بتبديل نبيك برسولك، لأن البراء رضي الله عنه قد نقص وصف النبوة، وهو أخص صفات الأنبياء عليهم السلام، ووصف الرسول مشترك، ألا ترى أنك تقول لمن تخاطب : يا فلان قد أرسلت لك رسولا، ففهم الصحابة رضوان الله عليهم هذا الدرس، فأبوا الزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير في كلام سيد المرسلين(4).

بل كان رضي الله عنه يعتبر تبديل كلمة بأخرى في متن الحديث مع العلم بالتغيير من الكذب على رسول الله ﷺ.

عن عبيد بن عمير قال : قال رسول الله ﷺ : "مثل المنافق مثل الشاة الرابضة بين الغنمين". فقال ابن عمر : ويلكم لاتكذبوا على رسول الله ﷺ إنما قال : مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين رواه مسلم.

1- هو مالك بن انس شيخ الإسلام وحجة الأمة أبو عبد الله ولد عام موت أنس خادم رسول الله ﷺ، جلس للفتيا والإفادة وله إحدى وعشرين سنة، ولم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكا في العلم والفقه والحفظ مات 179 ودفن بالبقيع.

2- الكفاية في علم الرواية.

3- الكفاية في علم الرواية ج 1 ص 505.

4- فلهذا منعوا السماع في حالة المذاكرة وهي : الحالة التي يتذاكر فيها أهل العلم حديث رسول الله ﷺ في مجالسهم، فإنهم حينئذ لا يحرصون على الدقة في أداء الرواية لأنهم لا يقصدون السماع منهم، وإنما هي مذاكرة الحديث فقط، ومراجعة حفظه، ولذلك منع أهل العلم الأخذ عنه حال المذاكرة، وقد حكى ابن الصلاح عن ابن مهدي، وابن المبارك، وأبي زرعة، المنع من التحديث بها، لما يقع فيها من المساهلة، وكانوا إذا حدثوا بما سمعوا في المذاكرة، قالوا : حدثنا فلان مذاكرة. أو "في المذاكرة".

من أوراق شاهدة

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

عن سيريلانكا التي في القلب سأحكي

حكاية اختلاف القلوب على البسكويت

1- أكرموا هذا الدين بالسخاء :

من بين المحاور العجيبة التي أثارها الشيخ المغربي الذي استعرضنا غيضا من صفاته النورانية في حلقة ماضية، صفة إكرام المسلمين، وهي الصفة التي شدد الشيخ على الاتصاف بها موصيا بإشاعة روح المحبة والإيثار والصبر على الناس وعدم تتبع عوراتهم، ويحب الشيخ في هذا الصدد أن يردد دائما أن الله رزقنا عينين لا عينا واحدة لننظر بالأولى إلى عيوبنا وبالثانية إلى محاسن الناس. وهذا قول عجيب في التفكر في نعم الله عز وجل.

وبالمناسبة فمناداة هذا الرجل بالشيخ ليست من باب مشيخته بالمفهوم البدعي أوالمؤسساتي إنما لتوقيري إياه لصفات ربانية تجل عن الإحاطة أما بالنسبة له فإن دروسه كلها دعوة لنبذ التحزب والتخندق، وصيانة مقدسات الوطن، والنهل من منهج المصطفى الداعي للرحمة للعالمين بصرف النظر عن العرق أوالجنس أوالمركز أواللباس، وديدنه في كل تحركاته حديث رسول الله ﷺ : «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا». وهمه الأكبر دعوة الناس إلى هذا الخير. دون انعزالية معطلة للسعي والتدافع بشروطه وضوابطه الشرعية.

كما يلح الشيخ على الابتعاد عن القيل والقال المميت لحاسة السلوك إلى الله تعالى، وبالمثال يتضح المقال إذ أن المرء حين يهم بالدخول على كبار قومه يلبس أحسن ما لديه من أردية وينتقي من الحديث أكثره لياقة وذوقا وحسن أدب، فكيف بالعبد إذا هم بالدخول على المولى سبحانه وتعالى ألا يليق لدى المثول بين يديه أن يأتيه العبد بجسم وقلب سالمين من الفواحش، وهوالأحق بإعداد العدة؟

كما يدعوالشيخ إلى تجنب كثرة السؤال، ومن المعروف أن كثرة سؤال الخلق تزهدهم فيك فكيف بالخالق، رب الحاجة والمحتاجين، إذ تزهد فيه وهوالمالك الذي لا تنفذ خزائنه، لتطرق باب من لا يملك إلا أن يشاء له الله الملك وبقدر. ومع ذلك فمتى أقبل العبد مستدركا نادما أقبل عليه الخالق، غافرا مغدقا.

وما يقوله الشيخ يمتح كل نصوصه التأصيلية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما أسلفنا، فلا يفتأ يردد القصص والحكايات من مشكاة حياة الصحابة، ومنها تلك التي يصف فيها عزة الصحابة وكيف أن السوط يسقط من أحدهم وهو فوق دابته فينزل لالتقاطه ولا يسأل أحدا أن يفعل ذلك نيابة عنه.

لقد علم الحبيب المصطفى لأصحابه صفات العزة الممزوجة بصفات المحبة لبعضهم البعض وللناس أجمعين، علمهم الإكرام والإيثار والصبر والتكافل مع الأهل والجيران وكل من له حاجة، وهي بلا شك صفات تحرك في قلوب الناس الشوق لمعرفة هذا الدين والتشبث به ليقينهم بأن تلك المعاملات العجيبة للصحابة ما كانت لتكتسي بالنبل والسخاء في العطاء لولا النبع الفياض الذي ترتوي منه : نبع الإسلام. ألا يقول المصطفى ﷺ : «أكرموا هذا الدين بالسخاء وحسن الخلق»؟

كما جاء درس الشيخ الذي بين أيدينا، أسوة بكل دروسه، دعوات متواصلة لنبذ الفرقة والشقاق، ومن فرط خوفه على الأمة من دواعي التمزق والشتات كان يحرص على صيانة فكر الوحدة في أدق الأشياء.

ذات مرة دخل دكانا لبيع الحلويات واشترى 14 علبة بسكويت لإكرام الصغار أسوة بالحبيب المصطفى، وقدم له البائع أصنافاً مختلفة من البسكويت فردها الشيخ إليه، وقال له أريد شكلا وصنفا واحدا للبسكويت، وحين سأله أصحابه عن السر في تصرفه قال : نحن نريد تجميع الفكر للدين وتجميع القلوب حول الدين لدى الكبار كما لدى الصغار، فإذا اشترينا أصنافا متنوعة ك "هنريس" و"تاكير" و"بيمو" أحدثنا بين الأطفال الفرقة والنزاع والبغضاء، إذ سيطمع كل واحد منهم في الصنف الذي يوجد عند الآخر، وإذا تخاصم الصغار كان خصامهم مدعاة لتنافر الكبار، فتخسر الدعوة الكبار والصغار.

وإذا كان المحفز للشيخ في معاملاته تلك هو تشربه للسيرة والسنة النبوية منهجا وتنزيلا في اتجاه دفع الناس بهذا الإكرام إلى اعتناق هذا الدين بكل محبة وطواعية، فقد رأينا في سريلانكا من صنوف إكرام المسلمين لأجل حثهم على محبة الإسلام والعمل لأجل اتساع رقعته، ما لن نستطيع الإحاطة بمغزاه العميق في عجالتنا هذه، وإن اتصفت أعمالهم بالبساطة، وإنما يتقبل الله من المتقين.

2- صفات المحبين الرساليين :

قصة السريلانكيين في صفة الإكرام لأجل الدين جد مؤثرة، وتنطلق من المسجد لتعود إليه. وإذا كان المسجد هوالنواة الأولى التي حرص نبينا الحبيب على جعلها مركز أخوة وإكرام وتحصين لمقدرات الأمة اجتماعا واقتصادا وسياسة، فإن السريلانكيين المسلمين يحرصون ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا على تقوية شوكة الدين انطلاقا من المسجد، بأيسر الأساليب وأبسطها، فلا تكاد المساجد الكبرى تخلو من صندوق لدعم الفقراء والمحتاجين، يسمونه بيت مال المسلمين، وهو مال يتم جمعه بالوسائل الشرعية وبعد التثبت من خلوالمال من كل شبهة أوأغراض طائفية أو إيديولوجية، ولا يستعمل هذا المال للإفراط في تزيين المساجد بالثريات الفخمة والزرابي الفاخرة إلخ... باعتبار همهم الأكبر هوجلب القلوب إلى الله تعالى بقضاء حاجات أصحابها الضرورية لا تشتيت فكرهم وإلهائه بزخرف الدنيا وزينتها الفانية، وبالتالي فمساجدهم بسيطة جداً ونظيفة في نفس الآن، دون الممانعة في تجميلها إن توفر المال الفائض.

وضمن صفة إكرام المسلمين، ولدى حلول شهر رمضان المعظم، على سبيل المثال، ينصبون طنجرات ضخمة بالمساجد يعدون فيها الحساء المصنوع من فاكهة الكوك المطحون والممزوج بالتوابل السريلانكية.

وهي الوجبة الرئيسية عند السريلانكيين، وحرصا على وقت المسلمة السريلانكية وحتى لا تصرفها المرابطة بالمطبخ عن الاعتكاف للعبادة في شهر رمضان، ورغم قصر وقت إعداد هذا الحساء فإنهم يعفون المرأة من هذا العمل، فإذا اقترب وقت صلاة المغرب رأيت الأطفال ذكورا وإناثا يممون صوب المساجد لأخذ الحصة الكافية من الحساء.

وكان من ثمار هذا التخطيط لوقت وجهد المرأة، أن المرأة السريلانكية مضت أشواطا بعيدة في التضحية للدين رفقة أخيها الرجل.

ويحكى أن الوفد النسائي السريلانكي لدى التجمعات النسائية الكبرى في آسيا يكاد يكون الأكبر.

ويتبدى حب المرأة السريلانكية لهذا الدين أيضا من خلال حرصها على أداء صلاة الفجر، والمكوث في مصلاها حتى الشروق لقراءة القرآن وأداء الأذكار المسنونة عن رسول الله ﷺ.

وإنما الإيمان بـ«ما وقر في القلب ، وصدقه العمل».

افتتاحية (تتمة)

كان محسوبا ويقطر بمقادير تليق بتنفيس الأجواء وتجنب الاحتقان السياسي والصدام المباشر. والغرب الذي ظل يرفع شعارات الديمقراطية والدعوة بإلحاح إلى الإصلاحات السياسية وتوسيع المشاركة السياسية كان يستثني دوما أصحاب الفكرة الإسلامية، وكلما جرت انتخابات شبه نزيهة -قبل أن تكون نزيهة- ينجح فيها المسلمون يكتسبون ثقة شعوبهم إلا وكان أول صوت يرتفع بالتنديد والدعوة إلى إجهاض المسلسل الديمقراطي ومصادرة حق الشعب في الاختيار هو الغرب بقضه وقضيضه، وحالة الجزائر وفلسطين والأردن ومصر ...خير مثال على ذلك، وكأن حال الغرب يقول لنا لن تفرز لكم الانتخابات الديمقراطية والتغييرات الشعبية إلا ما كان على مقاسنا، فاختاروا حكامكم بالسلوك الديمقراطي، أو ثوروا على حكامكم فلن يكون إلا ما نختاره!!!

لذلك فالتغيير والتغيير في العالم الإسلامي -سواء كان مصدره من القمة أو من القاعدة، من الداخل أو من الخارج- وإن كان قد مضى عليه قرنان، وتغير مهندسوه وتباينت فيه الأشكال والألوان عبر هذه المرحلة من الزمان، فلا يزال يخضع لحد الآن لدوائر القرار التي كان يمتلك حق ملكيتها الأوروبيون بالحديد والنيران وصار يمتلكها الأمريكان بالقوة والطغيان.

■ الغرب يمر اليوم بأحلك فترات أزماته وبأسوأ مظاهر الفشل والهزيمة في مواجهة الإسلام والمسلمين ويواجه اليوم أكبر موجة يقظة إسلامية ليس داخل العالم الإسلامي فحسب بل في الغرب أيضا، وليس لاجتماع الجيوش الغربية اليوم على دار الإسلام وفي داره للقضاء على هذا الدين وأهله إلا مصير واحد أخبر به جل جلاله: ﴿أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾(القمر: 45)

■ تحتاج الأمة اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى الإيمان بالله ورسوله الأمين والاعتصام بشرعه المبين والائتلاف المتين والتسلح بالوعي الرصين وفقه الحاضر الماضي فقه استبصار واعتبار، والتفكير في أشكال التغيير القائمة على المعالجة الشمولية لمشاكلنا، والمصالحة مع الذات، وإحسان تدبير خلافاتنا مع الذات والآخر بأساليبنا القائمة على العدل والإنصاف وانطلاقا من مقوماتنا الإسلامية، بعيدا عن الإقصاء والارتهان بالغرب، وبعيدا عن الشعارات الزائفة والمزيفة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما أخذ منكم﴾(الأنفال 70).

آيون... تائبون!

12- نجمة!

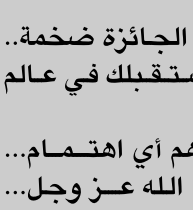

ذة. نبيلة عزوزي

لم تدر أنها ستعشقه كل هذا العشق..!

كل ما كانت تخطط له منذ صغرها، أن تكون نجمة في عالم الطرب والغناء..

كل من استمع إليها، أعجب بصوتها وشجّعها... ستخوض مسابقة غنائية في بلد عربي.. الجائزة مغرية... والشهرة مدوية!

نصحها أهل الاختصاص أن تصقل موهبتها بتعلم في المقامات... توجهت إلى دار للقرآن... حيث بدأت قصة عشقها!

عشقت القرآن الكريم منذ أول وهلة... ومع كل آية، وكل كلمة، وكل حرف يزداد عشقها توهجا... تطرب له روحها قبل أذنها، ينساب بداخلها عذبا طريا صافيا، كقطرات غيث من السماء...!

موعد المسابقة يقترب، لم تكفها تلك الدروس المكثفة، فمازال بداخلها ظمأ إليه.. صدم مقربوها من قرارها : لن أغني... سأنذر حياتي للقرآن الكريم...!

عارضوها : لكن الجائزة ضخمة.. وصوتك نادر.. مستقبلك في عالم الطرب!

لكنها لم تعرهم أي اهتمام... فجائزتها عند الله عز وجل... وعشقها أكبر من كل كنوز الدنيا... لم تطربها أي آلة موسيقية كما يطربها القرآن، فكل حرف يعزف على أوتار قلبها لحنا قدسيا.. ولم تتغن بأي قصيدة كما تتغنى بالقرآن... كان غناؤها لا يبرح حنجرتها، ولا يتعدى الآذان... لكن القلوب تتغنى بالقرآن، فينساب إلى سويداء القلوب... وتهطل شآبيب الرحمة، وتينع الروح طمأنينة وسعادة...!

أصبح شغلَها الشاغلَ، تتمتم به وهي في طريقها... وإن فتحت المصحف، تراءت لها حروفه نجوماً تضيء دربها.. وإن دخلت البيت، التفت الأسرة حول مائدة القرآن.. سحر الجيران بمزمار من مزامير داوود، فأقبلوا على بيتها.. وعاشوا معها ذلك العشق الكبير، فهرولوا نحو مجالس القرآن الكريم بالمسجد، ليعبوا من معينه العذب...!

نافذة على التراث

إعداد : الدكتور عبد الرحيم الرحموني

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقسم الأموال حسب القرابة من رسول الله ﷺ، وحسب البلاء في الإسلام

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن أبا بكر رأى في هذا المال رأيا، ولي فيه رأي آخر، لا أجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه. ففرض للمهاجرين والأنصار ومن شهد بدرا خمسة آلاف، وفرض لمن كان له إسلام كإسلام أهل بدر ولم يشهد بدرا أربعة آلاف أربعة آلاف، وفرض لأزواج النبي ﷺ اثني عشر ألفا اثني عشر ألفا، وفرض لأسامة بن زيد أربعة آلاف، وفرض لعبد الله بن عمر (أي لابنه) ثلاثة آلاف. فقال: يا أبت لم زدته علي ألفا؟ ما كان لأبيه من الفضل ما لم يكن لأبي، وما كان له ما لم يكن لي؟ فقال: إن أبا أسامة كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وكان أسامة أحب إلى رسول الله ﷺ منك. وفرض للحسن والحسين خمسة آلاف خمسة آلاف لمكانهما من رسول الله ﷺ، وفرض لأبناء المهاجرين والأنصار ألفين ألفين، فمر به عمر بن أبي سلمة، فقال: زيدوه ألفا. فقال له محمد بن عبد الله بن جحش: ما كان لأبيه ما لم يكن لأبينا، وما كان له ما لم يكن لنا؟ فقال: إني فرضت له بأبيه أبي سلمة ألفين، وزدته بأمه أم سلمة ألفا، فإن كانت لكم أم مثل أمه زدتكم ألفا. وفرض لأهل مكة وللناس ثمانمائة ثمانمائة. فجاءه طلحة بن عبيد الله بابنه عثمان، ففرض له ثمانمائة. فمر به النضر بن أنس فقال عمر: افرضوا له في ألفين. فقال طلحة: جئتك بمثله ففرضت له ثمانمائة، وفرضت لهذا ألفين! فقال: إن أبا هذا لقيني يوم أحد، فقال لي: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقلت: ما أراه إلا قد قتل، فسل سيفه وكسر غمده، وقال: إن كان رسول الله ﷺ قد قتل فإن الله حي لا يموت، فقاتل حتى قتل، وهذا يرعى الشاء في مكان كذا وكذا..

● كنز العمال للمتقي الهندي

وصايا

أوصى عمير بن حبيب - وكان بايع النبي ﷺ - بنيه فقال: يا بنيّ، إياكم ومخالطة السفهاء، فإن مجالستهم داء، وإنه من يحلم عن السفيه يسر بحلمه ومن يجبه يندم، ومن لا يقر بقليل ما يأتي به السفيه يقر بالكثير، وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر فليوطن قبل ذلك على الأذى وليوقن بالثواب من الله عز وجل، إنه من يوقن بالثواب من الله عز وجل لا يجد مس الأذى.

وأوصت أعرابية ابنها وقد أراد سفراً فقالت: أي بني! اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك، فإن الوصية أجدى عليك من كثير عقلك. أي بني! إياك والنميمة! فإنها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين، وإياك والتعرض للعيوب، فتتخذ غرضاً، وخليقٌ ألا يثبت الغرض على كثرة السهام؛ وقلما اعتورت السهام غرضاً إلا كلمته حتى يهي ما اشتد من قوته. وإياك والجود بدينك والبخل بمالك. وإذا هززت فاهزز كريماً يلن لهزتك، ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها؛ ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبته، فإن المرء لا يرى عيب نفسه.

● الأمالي لأبي علي القالي

وصية عبد اللّه بن شداد

لما حضرت عبدَ اللّه بن شدّاد الوفاةُ دعا ابناً له يقال له محمد، فقال: يا بنيّ، إني أرى داعي الموت لا يقلع، وأرى من مضى لا يرجع، ومن بقي فإليه ينزع؛ وإني موصيك بوصية فاحفظها: عليك بتقوى اللّه العظيم، وليكن أولى الأمور بك شكر اللّه وحسن النية في السر والعلانية، فإن الشّكور يزداد، والتقوى خير زاد؛ وكن كما قال الحطيئة:

ولست أرى السعادة جمع مال ... ولكنّ التقيّ هو السعيد
وتقوى اللّه خير الزاد ذخراً ... وعند اللّه للأتقى مزيد
وما لا بدّ أن يأتي قريبٌ ... ولكنّ الذي يمضي بعيد

ثم قال: أي بنيّ، لا تزهدنّ في معروف، فإن الدهر ذو صروف؛ والأيام ذات نوائب، على الشاهد والغائب؛ فكم من راغب قد كان مرغوباً إليه، وطالب أصبح مطلوباً ما لديه؛ واعلم أن الزمان ذو ألوان، ومن يصحب الزمان يرى الهوان؛ وكن أي بنيّ كما قال أبو الأسود الدؤلي:

وإن امرأً لا يرتجى الخير عنده ... يكن هيناً ثقلاً على من يصاحب
فلا تمنعن ذا حاجة جاء طالباً ... فإنك لا تدري متى أنت راغب

ثم قال: أي بني، كن جواداً بالمال في موضع الحق بخيلاً بالأسرار عن جميع الخلق؛ فإن أحمد جود المرء الإنفاق في وجه البر، وإن أحمد بخل الحرّ الضن بمكتوم السر، وكن كما قال قيس بن الخطيم الأنصاري:

أجود بمكنون التلاد وإنني ... بسرك عمن سألني لضنين
وعندي له إذا يوماً ما ائتمنتني ... مكانٌ بسوداء الفؤاد مكين

ثم قال: أي بني، وإن سمعت كلمة من حاسد، فكن كأنك لست بالشاهد؛ فإنك إن أمضيتها حيالها، رجع العيب على من قالها؛ وكان يقال: الأرنب العاقل، هو الفطن المتغافل؛ وكن كما قال حاتم الطائي:

وما من شيمتي شتم ابن عمي ... وما أنا مخلفٌ من يرتجيني
وكلمة حاسد في غير جرم ... سمعت فقلت مري فانفذيني

ثم قال: أي بنيّ، لا تواخ امرأ حتى تعاشره، وتتفقّد موارده ومصادره؛ فإذا استطعت العشرة، ورضيت الخبرة؛ فواخه على إقالة العثرة، والمواساة في العسرة؛ وكن كما قال المقنع الكندي:

ابل الرجال إذا أردت إخاءهم ... وتوسّمنّ فعالهم وتفقّد
فإذا ظفرت بذي اللّبانة والتّقى ... فبه اليدين قرير عين فاشدد
وإذا رأيت ولا محالة زلةً ... فعلى أخيك بفضل حلمك فاردد

ثم قال: أي بني، إذا أحببت فلا تفرط، وإذا أبغضت فلا تشطط؛ فإنه قد كان يقال: أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما؛ وكن كما قال هدبة بن الخشرم العذريّ:

وكن معقلاً للحلم واصفح عن الخنا ... فإنك راءٍ ما حييت وسامع
وأحبب إذا أحببت حباً مقارباً ... فإنك لا تدري متى أنت نازع
وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقارباً ... فإنك لا تدري متى أنت راجع

وعليك بصحبة الأخيار وصدق الحديث، وإياك وصحبة الأشرار فإنه عار، وكن كما قال الشاعر:

اصحب الأخيار وارغب فيهم ... ربّ من صاحبته مثل الجرب
واصدق الناس إذا حدثتهم ... ودع الناس فمن شاء كذب

● الأمالي لأبي علي القالي

خطبة أبي بكر لما ولي الخلافة

عن عروة عن أبيه قال: خطب أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإني وليت أمركم لست بخيركم... اعلموا أيها الناس أن أكيس الكيس التقي، واعجز العجز الفجور، وإن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق. أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن أنا أحسنت قولي فأعينوني، وإن أنا زغت فقوموني. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. خرجه في فضائله.

● الرياض النضرة في مناقب العشرة المحب الطبري

من أخلاق الخلفاء واحترامهم للقضاة

من محاسن الأخلاق ما حكي عن القاضي يحيى بن أكثم، قال: كنت نائماً ذات ليلة عند المأمون، فعطش، فامتنع أن يصيح بغلام يسقيه وأنا نائم فينغص عليَّ نومي، فرأيته قد قام يمشي على أطراف أصابعه حتى أتى موضع الماء، وبينه وبين المكان الذي فيه الكيزان نحو من ثلثمائة خطوة، فأخذ منها كوزاً فشرب، ثم رجع على أطراف أصابعه حتى قرب من الفراش الذي أنا عليه، فخطا خطوات خائفاً لئلا ينبهني حتى صار إلى فراشه... وكان يقوم في أول الليل وآخره، فقعد طويلاً يحاول أن أتحرك فيصيح بالغلام، فلما تحركت وثب قائماً وصاح: يا غلام، وتأهب للصلاة، ثم جاءني، فقال لي: كيف أصبحت يا أبا محمد؟ وكيف كان مبيتك؟ قلت: خير مبيت جعلني الله فداءك يا أمير المؤمنين قد خصك الله تعالى بأخلاق الأنبياء وأحب لك سيرتهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة وأتمها عليك.

قال: وبت عنده ذات ليلة فانتبه وقد عرض له السعال حتى غلبه فسعل وأكب على الأرض لئلا يعلو صوته فانتبه.

وكنت معه يوماً في بستان ندور فيه، فجعلنا نمر بالريحان فيأخذ منه الطاقتين ويقول لقيِّم البستان: أصلح هذا الحوض، ولا تغرس في هذا الحوض شيئاً من البقول. قال يحيى: ومشينا في البستان من أوله إلى آخره، وكنت أنا ما يلي الشمس والمأمون مما يلي الظل، فكان يجذبني أن أتحول أنا في الظل ويكون هو في الشمس فأمتنع من ذلك، حتى بلغنا آخر البستان. فلما رجعنا قال: يا يحيى! والله لتكونن في مكاني ولأكونن في مكانك حتى آخذ نصيبي من الشمس كما أخذت نصيبك، وتأخذ نصيبك من الظل كما أخذته... فلم يزل بي حتى تحولت إلى الظل وتحول هو إلى الشمس، ووضع يده على عاتقي، وقال: بحياتي عليك إلا وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت أنا، فإنه لا خير في صحبة من لا ينصف.

● ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي

وصية محمد الباقر لعمر بن عبد العزيز

دخل أبو جعفر محمد بن علي الحسين على عمر عبد العزيز رضي اللّه عنه فقال: يا أبا جعفر أوصني. قال: أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولداً، وأوسطهم أخاً، وكبيرهم أباً؛ فارحم ولدك، وصل أخاك، وبرّ أباك؛ وإذا صنعت معروفاً فربّه(أي أدمه).

● الأمالي لأبي علي القالي

طرف: كلهم جاهل

- اختصم أعرابيان إلى شيخ منهم، فقال أحدهما: أصلحك اللّه، ما يحسن صاحي هذا آيةً من كتاب اللّه عز وجل، فقال الآخر: كذب واللّه، إنّي لقارئ كتاب اللّه، قال: فاقرأ، فقال:

علق القلب ربابا ... بعد ما شابت وشابا

فقال الشيخ: لقد قرأتها كما أنزلها اللّه. فقال صاحبه: واللّه أصلحك اللّه، ما تعلمّها إلا البارحة.

● الأمالي لأبي علي القالي

وحكي أن أحمقين اصطحبا في طريق، فقال أحدهما للآخر: تعال نتمن على الله فإن الطريق تقطع بالحديث. فقال أحدهما: أنا أتمنى قطائع غنم أنتفع بلبنها ولحمها وصوفها. وقال الآخر: أنا أتمنى قطائع ذئاب أرسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئاً. قال: ويحك أهذا من حق الصحبة وحرمة العشرة. فتصايحا وتخاصما، واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالأطواق، ثم تراضيا من أن أول من يطلع عليهما يكون حكماً بينهما، فطلع عليهما شيخ بحمار عليه زقان من عسل، فحدثاه بحديثهما، فنزل بالزقين وفتحهما حتى سال العسل على التراب، قال: صب الله دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين.

● المستطرف من كل فن مستظرف للأبشهي

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كان رجل يتعبد في صومعة فأمطرت السماء، وأعشبت الأرض، فرأى حماره يرعى في ذلك العشب فقال: يا رب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري هذا، فبلغ ذلك بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فهم أن يدعو عليه، فأوحى الله إليه: لا تدع عليه فإني أجازي العباد على قدر عقولهم.

● المستطرف من كل فن مستظرف للأبشهي

استعمالات اللغة العربية الجديدة إلى أين؟

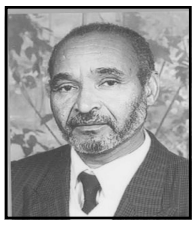

11— الاستعمالات الخاطئة تفقد اللغة قيمتها التعبيرية :

2- قل... أو قل... واعرف معنى ما تقول 2

د. الحسين گنوان

– الفَرْقة بفتح الفاء وسكون الراء، والفُرْقة بضمها.

– الميْل بسكون الياء، والمَيَل بفتح الميم والياء معا. المهم أن تعرف معنى ما تنطق به في سياق بياني أو تواصلي معين. ذلك أن لكل علامة دلالتها حركة كانت أو سكونا.

وقد سبق أن وضحنا أن الفرق بين الفَرجة بفتح الفاء والفُرجة بضمها هو مجال الاستعمال، فالفُرجة بالضم في مجال المحسوسات، والفَرجة بالفتح في مجال المعاني، والأمر بهذا الخصوص لا يتعلق بعدد معين من الكلمات، وإنما يمس جانبا من نظام اللغة العربية، وهو جانب من أنواع الاسم، فالاسم من حيث دلالته على المسميات لا يخلو من أن يكون اسم عين، أو اسم معنى. يقول ابن يعيش وهو يشرح كلام الزمخشري في هذا السياق : "المراد باسم العين ما كان شخصا يدركه البصر كرجل وفرس ونحوهما من المرئيات. والمعاني عبارة عن المصادر كالعلم والقدرة مصدري علم وقدر، وذلك مما يدرك بالعقل دون حاسة البصر.." 26/1 وعليه فاستعمال الفُرجة بضم الفاء مكان الفَرجة بفتحها –كما يرد على ألسنة بعض من الناس، أو إلغاء دلالة أحد الشكلين– كما رأينا في المعجم الوسيط الذي ألحق معاني النوعين معا بالفُرجة بالضم يعني هدم جانب من قواعد اللغة العربية بالتدريج، فعندما نَنْقل دلالة الفُرجة بالضم التي تعني الشق في الحائط أو الباب أو غيرهما من المحسوسات إلى معنى من المعاني كالتفصي من الهم ـ كما شرحناه في الحصة الماضية. فإننا ننقل الكلمة بدلالتها، وبذلك نكون قد ألغينا الجانب المعنوي نهائيا. ولا يحتمل عند النطق بهذه الكلمة بهذا الشكل إلا معنى الفُرقة(بضم الفاء) وهو الشقاء، وتلك نظرة قاتمة للواقع والحياة، لأننا نلغي دلالة الفَرجة بالفتح التي تعني التفاؤل والاستبشار لأن معناها كما أسلفنا : الراحة من حزن أو مرض.

هذا بالنسبة للفرق بين معنى الفُرجة بالضم والفتح، أما من حيث دلالة كل صيغة من بين هاتين الصيغتين (الفُرجة) على وزن الفُعلة بضم الفاء. والفَرجة على وزن الفَعلة بفتح الفاء فإن الأمر يختلف لأن كل صيغة تستعمل في مجال معين من

الفَرجة بفتح الفاء وسكون الراء، أو الفُرجة بضم الفاء وسكون الراء (تتمة)

الأسماء، هما مجالا الاسم والمصدر، فالفُرجة بالضم : اسم، والفَرجة بالفتح : مصدر، وفي هذا يقول ابن منظور: "ابن الأعرابي : فُرْجة(بالضم) اسم، وفَرجة (بالفتح) مصدر" ع2/مادة فرج. ولا يترتب عن هذا الفرق باعتبار الصيغة (الاسم والمصدر)اختلاف في المعنى فقط، بل ثمة تفاوت في قوة المعنى أيضا، لأن التسمية (بالمصدر مثل الفرجة بفتح الفاء) غير التسمية بالاسم الذي هو هنا دال على مسماه دون إشارة إلى أي جانب من جوانب القوة في دلالته ومعناه.. بخلاف دلالة المصدر الذي له مزايا دلالية كثيرة لا

الخطأ الناتج عن عدم التمييز بين دلالتي الكلمة الواحدة المحتملة لأكثر من معنى بتنويع شكلها أخطر بكثير من الخطأ في الإعراب. وهذا ما نلاحظه أعلاه في كلمة (الفرجة) ويمكن أن يرد أيضا بالنسبة لمثيلاتها من الكلمات مثل (الفرقة) ذلك أن الفِرقة بكسر الفاء –كما سبق في العدد 349– هي الطائفة من الناس.. في حين أن الفُرقة بضم الفاء هي الافتراق.

يتسع المقام لبسطها، وفيها يقول الكفوي مبرزا إحدى هذه المزايا : "والمصدر يدل على فعله المشتق، ففيما إذا قال : لي عليك حق، فقال : حقا، فهو إقرار، يكون التقدير : حققت فيما قلته حقا. وكذا لو قال : الحق معرفا، أي أقول القول الحق.. لأن هذا اللفظ وأمثاله يستعمل للتصديق عرفا من غير فصل.." الكليات 813.

والمناسبة بين ما نحن بصدده، وبين ما جاء في هذا النص الذي أوردناه للكفوي هو أن (الفَرجة) بفتح الفاء مصدر معرفة بال، وعليه تكون دلالة هذه الصيغة أي الفرجة على وزن فَعْلة بفتح الفاء أقوى من دلالة الفُرجة على وزن فُعْلة بضمها.

والخطأ الناتج عن عدم التمييز بين دلالتي الكلمة الواحدة المحتملة لأكثر من معنى بتنويع شكلها أخطر بكثير من الخطأ في الإعراب. وهذا ما نلاحظه أعلاه في كلمة (الفرجة) ويمكن أن يرد أيضا بالنسبة لمثيلاتها من الكلمات مثل (الفرقة) ذلك أن الفِرقة بكسر الفاء –كما سبق في العدد 349– هي الطائفة من الناس.. في حين أن الفُرقة بضم الفاء هي الافتراق. ويوضح ابن منظور دلالة هذه الكلمة وقوتها بهذا الشكل (الفرقة على وزن فُعلة بضم الفاء) إزاء مقابلتها التي تختلف عنها في الشكل والمعنى بقوله : "والفُرْقة بضم الفاء وسكون الراء مصدر الافتراق. قال الأزهري : الفُرْقة (بضم الفاء) اسم يوضح موضع المصدر الحقيقي من الافتراق.. ل ع 10 مادة فرق.

وسواء اعتبرنا كلمة الفُرقة مصدرا، أو اسما موضوعا موضع المصدر كما نص عليه ابن منظور في النص أعلاه فإن الكلمة قوية الدلالة مثل الفَرْجة بفتح الفاء، لأن دلالة المصدر غير دلالة بقية الكلمات، ودلالة الكلمة المستعملة بمعنى كلمة أخرى أو مكانها قوية كذلك، وفي هذا المعنى يقول الفيومي : " الخُطْبة بضم الخاء فُعْلة بمعنى مفعولة نحو نسخة بمعنى منسوخة وغرفة من الماء بمعنى مغروفة" المصباح المنير مادة خط ب.

وعليه نلاحظ أن الفرق بين الفرقة بفتح القاف أو ضمها لا يتجلى في اختلاف المعنى أيضا فقط، وإنما يتجلى في التفاوت الدلالي بين الكلمات.

ولا يقع تغيير معنى الكلمة بتغيير الحركة فقط، وإنما يتغير بالسكون أيضا وذلك مثل الفرق بين المَيْل بسكون الياء، والميَل بفتحها ذلك أن"الميْل بسكون الياء ما كان فعلا. يقال مال عن الحق يميل ميْلا، في حين أن "المَيَل" بفتح الياء ما كان خلقة تقول مثلا في عُنُقه مَيَلٌ. ومثل هذا الغَبْن بسكون الباء في الشراء والبيع، والغَبَن بفتح الباء في الرأى.." أدب الكاتب باب تقويم اللسان. ص 238.

وهذا مكمن الخطأ بالنسبة لهذا النوع من الأخطاء الذي قد يعتبر هو لحن الخواص!

اللهم احفظنا من أسباب الفرقة والفرجة بضم الفاء فيهما آمين يا رب العالمين.

إصدارات

صدر عن دار السلام ، ومؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)، كتاب "التفسير والمفسرون بالمغرب الأقصى" للدكتورة سعاد أشقر، وقد جاء الكتاب في مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة مع تذييل تضمن فهارس لتآليف علماء المغرب الأقصى في علم التفسير، وللأعلام المفسرين المغاربة الذين ألفوا في هذا العلم والذين لم يؤلفوا. أما التمهيد فقد خصصته المؤلفة للوقوف على معالم ومحطات كبرى من تاريخ المغرب الأقصى،

وأما الباب الأول فكان لرصد حركة التفسير بالمغرب الأقصى من حيث تتبع نشأتها وتتبع إسهامات العلماء المغاربة في ذلك عبر تعاقب الدول في المغرب ابتداء من الدولة الموحدية مرورا بدولة المرينيين والسعديين والدولة العلوية،

بينما الباب الثاني فكان لإبراز اتجاهات التفسير في المغرب الأقصى دراسة نماذج من كل اتجاه ففي الاتجاه اللغوي تم اختيار تفسير القرآن العظيم لابن أبي الربيع السبتي(688هـ)، وفي الاتجاه الصوفي تمت دراسة كتاب :"تفسير الفاتحة بالإشارة" لعبد الرحمن الفاسي (1036هـ)، و"البحر المديد في تفسير القرآن المجيد" لابن عجيبة التطواني (1224هـ)، وفي الاتجاه الإصلاحي تمت دراسة تفاسير الأستاذ محمد بن الحسن الحجوي(1376هـ)، وتفسير عبد الله كنون (1410هـ)، وتفسيرالمكي الناصري(1414هـ)

وقد خلصت المؤلفة إلى القول: "إن المفسرين المغاربة بمصنفاتهم في التفسير يشكلون مدرسة لها خصوصيتها التي تميزها عن مدارس التفسير في المشرق والأندلس، ولها أعلامها الذين استطاعوا أن يحافظوا على نشاط درس التفسير ببلادهم واستمرار التأليف فيه إلى يومنا هذا"

بِنَبْضِ القلب

ثورة الياسمين، وثورة القنب الهندي

بداية لا أريد الخوض في أحداث تونس لأن الكل على علم بما جرى وما يجري، بل أريد التركيز على العلاقة الجدلية بين ثورتين، كلتاهما اختارت رمزا نباتيا للتعبير عن حالة الغضب تجاه السلطة المتنفذة، فالتونسيون وهم يواجهون الرصاص الحي كانوا يقدمون باقات الياسمين للجنود ويعلقونها لهم في فوهات البنادق، وعندنا في منطقة تاونات كان الفلاحون يتظاهرون لحرمانهم من زراعة "الكيف" وهم يلوحون بباقات السم الأخضر في وجه رجال الدرك والسلطات المحلية... فمن الظالم ومن المظلوم؟.

إن السلطات المغربية وهي تحارب المهربين المحليين والدوليين للمخدرات إنما تقوم بما يمليه عليها حقها وضميرها تجاه سلامة الوطن والمواطنين، بينما فلاحو المناطق المنتجة لهذه الآفة، يرون أن السلطات تصادر مصدر رزقهم، وهنا تكمن الإشكالية؟!.. من جهتنا كإعلاميين ومثقفين لا يسعنا إلا أن نحيي ما تقوم به السلطات من درك وجمارك وغيرها في محاربة تجار المخدرات، ومصادرة كل هذه الأطنان من مادة الشيرا التي هي من مستخلصات القنب الهندي، غير أن السؤال المحير هو كيف تمت زراعة كل هذه الهكتارات من هذه الآفة في غفلة من السلطات المحلية؟ إنه من سابع المستحيلات أن لا تكون السلطات على علم بهذه المساحات الشاسعة التي تزرع في واضحة النهار، وتنمو وتتطاول على مرأى من الكل.. إن محاربة ثورة القنب الهندي يجب أن تأخذ منحيين، المنحى الأول المقاربة والمصاحبة، أي المقاربة الاجتماعية لأوضاع الفلاحين وذلك بتشجيع الزراعات البديلة وتمويلها من طرف الدولة وإعفاء القروض المقدمة لهم من الفوائد، والمصاحبة بتثقيف الفلاحين ومواكبة مشاريعهم حتى لا تنتهي بالفشل والهجرة إلى المدن، والمنحى الثاني : الضرب بيد من حديد على أيدي أباطرة المخدرات ومحاصرة نشاطهم التخريبي، ومعاقبة كل من تورط في شبكات المهربين مهما كان موقعهم ومهما كانت سلطتهم.. فهل تكون ثورة القنب الهندي، ثورة ضد القهر الاجتماعي والفساد السياسي والإداري؟!.. وتنخرط فيها جميع الفعاليات، سلطوية وثقافية وسياسية..

نتمنى أن تلتقي إرادة الغيورين في هذا الوطن، مع إرادة أبطال ثورة الياسمين في إصلاح ما أفسده المفسدون حتى وإن كانت أهداف الثورتين مختلفة.

ذ. أحمد الأشهب

مفتاحان

أ. د. عماد الدين خليل

يحدثنا الإسلام، من خلال كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أن دور المسلم في العالم، فرداً وجماعة، يتخذ اتجاهين أحدهما باطني ذاتي عمودي سماه الرسول عليه السلام (الجهاد الأكبر) لما يتطلبه من مصاعب ويستلزمه من قدرة على المقاومة والمراقبة والحذر والتجرد، وهو يهدف إلى مواجهة الإنسان لذاته وتغييرها تغييرا حركيا مستمرا من أجل أن يسقط عنها كل النزعات والشهوات والممارسات السلبية التي من شأنها أن تصدها عن التوحد الكامل والاندماج الشامل في مسيرة الفكرة، التي تتطلب من المنتمين إليها شروطا نفسية وأخلاقية وذهنية لابد من توفرها إذا ما أريد للأمة المسلمة أن تصل إلى أهدافها بأشد الأساليب نقاء وتركيزا وتوحدا ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه، إن الله لغني عن العالمين﴾(العنكبوت : 5).

وهكذا يجد المسلم نفسه إزاء تجربة صراع ذاتي دائم لمجابهة قوى الشر والسلب في نفسه والتفوق عليها للاقتراب أكثر من جوهر الدعوة التي ينتمي إليها والاندماج فيه، بعد اطراح كل العوائق التي تنبثق في أعماق تكوينه الذاتي، بما تطرحه قوى البيئة والوراثة من مؤثرات. وبدون هذا الجهاد الإرادي الباطني من أجل تغيير الذات، فإنه لا ينتظر أبدا حدوث أي تغيير أساسي على مستوى الجهاد الخارجي في العالم. إن قاعدة الحركة نحو الأحسن والأكمل عقائديا في صراعنا الخارجي مع القوى البشرية المضادة هو أن نسعى لإحداث هذا التغيير باطنياً ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.. فالقاعدة القرآنية تؤكد في الآيتين على أن أي تغير نوعي في الخارج لا يتحقق إلا بعد حدوث التغير الباطني في الذات الإنسانية، سلباً أو إيجاباً.

أما صراع الأمة الإسلامية على مستوى العالم فيصطلح عليه القرآن والسنة باسم (الجهاد) وهو يتضمن كل أشكال الصراع الخارجي على الإطلاق : مذهبياً، سياسياً، عسكرياً، أخلاقيا، اقتصاديا وحضارياً. وهو بهذا يمثل مساحة للحركة أوسع بكثير من تلك التي تحتلها صراعات المذاهب الوضعية المحدودة، كما أنه يتضمن ديمومة زمنية يعبر عنها حديث الرسول ﷺ : «الجهاد ماض إلى يوم القيامة» في وقت ترى فيه بعض المذاهب الوضعية أنه سيجيء اليوم الذي سيكف فيه الصراع على مستوى العالم وبهذا تخرج عن حدود الواقعية وتهيم في الأحلام.

إن أي تغير نوعي في الخارج لا يتحقق إلا بعد حدوث التغير الباطني في الذات الإنسانية، سلباً أو إيجاباً

يبين لنا كتاب الله كيف أن هذا الجهاد هو صراع دائم بين معسكرين كبيرين كل منهما ينتمي إلى فكرة ويلتزم موقفا ويعمل في سبيل الله ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت﴾ ويسم هؤلاء بأنهم يعملون تحت لواء الشيطان، عدو بني آدم ومصدر الصراع الرئيسي في العالم، إلا أن كيده يبدو ضعيفا غير قادر على الصمود إزاء أية جماعة مؤمنة تؤثر الجهاد على الاستسلام والحركة على القعود، لأنها تنتمي إلى الله الذي يملك كل شيء ويقدر على كل شيء والذي ﴿يدافع عن الذين آمنوا﴾، بينما ينتمي أولياء الشيطان إلى قوة هي في الأساس جزء ضئيل محسور من خلق الله ﴿فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا﴾ ومن ثم يجيء النصر النهائي دوما لصالح المؤمنين المجاهدين الذي يتحركون أبدا بأمر من الله ﴿حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ لمصارعة القوى المضادة والتغلب عليها ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾ ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، إنهم لهم المنصورون، وإن جندنا لهم الغالبون﴾ ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ ﴿فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم، قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين، ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين﴾(يونس : 102- 103).

ولابد من الإشارة هنا إلى انه سواء تم هذا النصر لمعسكر الإيمان في مراحل تاريخية محددة، كما حدث فعلاً لعديد من الأديان السماوية الكبرى، أم أنه سيتم ثانية لحساب الإسلام كحصيلة نهائية للموقف الديني في يوم قريب أم بعيد.. فان جهاد المؤمنين ماض في بقاع العالم بكل وسيلة شريفة وإلى يوم القيامة، وهو الذي حركهم ويحركهم دوما لتحقيق كلمة الله ﴿والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.

وهكذا.. يضع الجهاد الأمة الإسلامية أمام مسؤوليتها الكبرى في العالم، ويمنحها فاعليةً دائمة إزاء التجارب والمواقف البشرية، تتجاوز حدود الزمان والمكان، ويرفعها إلى موقع الشهادة على الناس، ذلك الموقع الوسط المميز المتفرد الذي لن ترتفع إليه إلا عندما تمارس جهادها الدائم على كل الجبهات، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وقتالا بالكلمة، وكفاحا مسلحاً ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾.. وصدق الله العظيم..

عبرة

قال الحسن البصري رحمه الله : (يا ابن آدم، موسى خالف الخضر ثلاث مرات فقال له : هذا فراق بيني وبينك فكيف بك وأنت تخالف ربك في اليوم مرات ألا تأمن أن يقول لك : هذا فراق بيني وبينك).

بين الرب والعبد عهد وميثاق، وقمن بالعبد ألا ينقضه، فما العبد إلا طوع سيده، ورهن إشارته، أنّى له أن يخالفه وهو ولي نعمته ومالك أمره، حياته بيده وأنفاسه بيده، وحركاته وسكناته بيده، ومتى خالف العبد سيده سقط من عينه، ووكله إلى نفسه، فإذا الآفات تكتنفه من كل جانب، وإذا المهالك تساقط عليه بكرة وعيشا، قال ابن القيم رحمه الله تعالى (وأيما جهة أعرض الله عنها، أظلمت أرجاؤها ودارت بها النحوس).

لا يملك لما نزل به من الشقاء وصنوف البلاء رداً، ولا يجد منها فكاكا، فهو عبد ضعيف، وما كانت قوته من قبل إلا بالله سيده ومولاه، فلما خالفه وعصى أمره واستحق أن يحرم من نصره ومدده وحفظه وعونه وتوفيقه، ﴿ومن نكث فإنما ينكث على نفسه﴾ ومن لزم أعتاب العبودية، ظفر أيما ظفر، وفتح الله عليه بركات من السماء والأرض. وما تعسرت أمور أكثر الخلق، وسدت في وجوههم الأبواب، فَذَا يشكو قلة ذات اليد، وهذا يئن تحت وطأة المرض، وذاك يضج من عقوق أبنائه، وتلك تشكو العنوسة، وآخر يشكو الاضطراب والوساوس..

آفات وأمراض وابتلاءات، يبحث الناس لها عن مخرج، بَيْدَ أن أغلبهم ضل الطريق، والطريق واضح جلي ألا وهو موافقة العبد للرب العلي، ولزوم بابه فتَمّ بلسم الجراح، والشفاء التام، والترياق لكل سموم الشبهات والشهوات. فها الطريق أمامك أخي، ضع قَدَمَيْ قلبك، وسر على هدى من ربك، واستعن به فهو المعين، قال الملك جل في علاه ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾، نعوذ بالله من ضنك العيش. آمين.

● ذ. منير مغراوي

بارقة

سياسة التمزيق من ثوابت الاستخراب

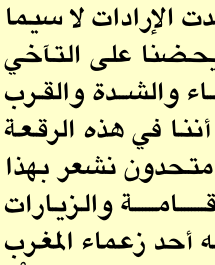

أ.د. عبد السلام الهراس

كان الكاتب الكبير سعيد العريان رحمه الله يُسمّي "الاستعمار" "الاستخراب" وقد أجهز الغرب بما فيه روسيا على الخلافة العثمانية فمزّقَتْ شر ممزق ولم ينْجُ منها سوى تركيا العلمانية بزعامة مصطفى أتاتورك وما وقع للخلافة وقع للمغرب ويقع الآن للسودان الذي يُفصل عنه الجنوب وهناك محاولة لفصل دارفور.

في حين نرى الغرب يحقق بطرق سلمية وبإرادات حُرّة وحدته المنشودة ابتداءاً من السوق الأوروبية المشتركة وبذلك قضت أوربا على أسباب الحروب في قارتها واتجهت لبناء نفسها وأقرب البلاد إلى الاتحاد : المغرب العربي أو المغرب الكبير وقد ظهرت بوادر الاتحاد إبان الحكم الاستعماري وقد تعاون المغرب الكبير على تحرير الجزائر الذي كان معجباً بالانقلاب العسكري المصري.

إن وحدة المغرب الكبير ممكنة إذا صفت النيات وتوحدت الإرادات لا سيما وأن ديننا الحنيف يحضنا على التآخي والتعاون في الرخاء والشدة والقرب والبعد، والحقيقة أننا في هذه الرقعة من العالم الإسلامي متحدون نشعر بهذا في السفر والإقامة والزيارات والمراسلات وقد تنبه أحد زعماء المغرب إلى أن من عوامل الوحدة المغاربية كوْن الاستعمار واحداً ولم تؤثر إسبانيا في متانة هذه الوحدة بل إن الحماية الإسبانية كان لها تأثير إيجابي في تحرير المغرب من الاستعمار الفرنسي بل حتى الجزائر.

ولكن الذي يدعو إلى الأسى أن تلحظ أصواتا غريبة تفضحها المصادفات تردد من حين لآخر حقدها على أشقائها وجيرانها مما يدل على أن القابلية للاستعمار ما تزال تسكن قلوباً عفنة طهر الله بلاد المسلمين من هذا الصنف المريض الذي يدعو إلى الفرقة ويسعى في الخذلان ويشغل المسلمين الأشقاء بالمعارك الداخلية.

إن القيادات المطلوبة لعالمنا الإسلامي هي التي تنهمك في التفكير والتّخطيط لبناء النفوس والقلوب لتوحيد الإرادات وتوجيهها للبناء والتشييد بحماس متزايد وتنافس في الخير وثبات على المبادئ السامية دون كلل أو ملل.

إن الصنف المريض ذاك ينشأ في وسط فقير إلى علماء الإسلام والقيادات المؤمنة التي تربي شعوبها على المحبة والتعاون على الخير والإخلاص للمبادئ السامية.